ابني سكران فواقعني فحبلت منه فولدت ولدا فتعجبوا من ذلك قال الفقيه
او تعجبون من هذا وهذا اخف واحب الي من الغيبة فان صاحب الزنا اذا
تاب تاب الله عليه وصاحب الغيبة اذا تاب لم يتب الله عليه حتى يرضى خصمه
عنه وكان لفظ ذلك الفقيه چنا شكفته اورديت كسى غيبت كرده است كه
غيبت بدتر از زنا كارى آمده است قال رحمه الله وسمعته يقول خرج
ابو الليث البخاري حاجا وجعل في جيبه درهمين ثم حلف فقال ان اغتبت
في طريق مكة ذاهبا او جائيا فلله علي ان اتصدق بدرهمين قال فرجع الى
منزله والدرهمان في جيبه فقيل له في ذلك فقال لان ازني مائة مرة احب
الي من ان اغتاب مرة واحدة قال رحمه الله سمعت محمد بن نعيم يقول قال
رجل لفضيل بن عياض يا علي انك اغتبتني فقال له لم افعل فقال بل فعلت
قال لو كنت مغتابا لاغتبت والدي فانه بلغني ان من اغتاب مسلما اخذ منه
عشر حسنات مستقبلة فيدفع الى الذي اغتابه فلو كنت اجود بحسناتي
على احد لكنت اجود بها على والدي قال رحمه الله قال ابو الفضل قال ابو
حفص الكبير لو لم تصم رمضان احب الي من ان تغتاب ثم قال من اغتاب
فقيها جاء يوم القيمة مكتوبا على جبهته هذا آيس من رحمة الله تعالى و
من اغتاب غازيا كان كمن اغتاب فقيها ومن اغتاب فقيها كان كمن
اغتاب نبيا من الانبياء ومن اغتاب نبيا من الانبياء كان كمن قتل نفسا
بغير حق ومن اغتيب فبلغه فشق عليه غفر له نصف ذنوبه وينبغي لصاحب
الغيبة ان يستغفر الله تعالى ويتوب قبل القيام من المجلس عسى
يغفر الله له ذلك كما روي عن سهل ابن الساعدي ان النبي عليه الصلوة
والسلام قال اذا ذكر احدكم اخاه المسلم بالسوء فليستغفر الله تعالى
فانه كفارته قال رحمه الله سالت ابا محمد فقلت له اذا تاب صاحب الغيبة
قبل وصولها الى المغتاب عنه هل ينفعه توبته قال نعم ينفعه فانه تاب

قبل ان يصير الذنب ذنبا لانها انما تصير ذنبا اذا بلغت اليه قلت فان
بلغت اليه بعد توبته قال لا يبطل توبته بل يغفر الله لهما جميعا المغتاب
بالتوبة والمغتاب عنه بما لحقه من المشقة لانه كريم ولا يجمل من كرمه رد توبته
عليه بعد قبولها بل يعفو عنهما جميعا يدل عليه ما روي ان الله تعالى
اوحى الى موسى على نبينا وعليه الصلوة والسلام فقال يا موسى انه من تاب
من الغيبة فمات فهو اخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها فهو اول
من يدخل النار والله اعلم باب الاجتناب عن الشبهات والحرام و
السعي في ارضاء الخصوم بمسائله وعظاته المودع اذا استعمل دراهم
الوديعة وربح ربحا فان الربح له بالاتفاق واختلفوا انه هل يطيب له
هذا الربح ام لا يطيب له قال ابو حنيفة ومحمد لا يطيب له ذلك وسبيله
التصدق وقال ابو يوسف يطيب له ذلك وكذلك لو كانت الوديعة الف
درهم فرفع منها خمسمائة وانفقها في حاجته ثم جاء بخمسمائة درهم من
دراهم نفسه فخلطها بالوديعة فاستفتى فافتى انك صرت ضامنا حين
خلطت خمسمائة نفسك بباقي الوديعة ولم تخرج من الضمان بالرد الذي
احدثته من عند نفسك حتى تدفع الوديعة وما رفعت منها الى صاحبها
فان اخذ بعد ذلك الالف كلها واستعملها فربح ربحا كثيرا فالربح كله له
ويطيب له ربح خمسمائة نصيبه بالاتفاق واختلفوا في ربح خمسمائة
الوديعة وقالا لا يطيب ويتصدق وقال ابو يوسف يطيب له لهما ما روي
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كنا نتجر ونسمي انفسنا السماسرة
فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمانا باحسن الاسماء وقال
يا معشر التجار ان تجارتكم هذه يشوبها اللغو والكذب فشوبوها بالصدقة
فبان انه يتصدق بمثل هذه الارباح فلو ان رجلا اخذ عبدا ابقا فاجره
واخذ اجرته فالاجرة له بالاتفاق لانه هو الذي اجره والاجرة انما يملك

بالعقد

بالعقد والعقد منه وكانت الاجرة له لكن لا يطيب له عندهما وقال ابو يوسف
يطيب له ذلك ولو اجر العبد نفسه بنفسه فالقياس ان لا يجب له الاجر اذا
سلم العبد لانه دخل في ضمان المستاجر حيث استاجره بغير اذن مولاه و
الاجر والضمان لا يجتمعان عندنا وفي الاستحسان يجب الاجرة لانا لو
لم نوجب الاجرة بعد سلامة العبد يتضرر به صاحب العبد لانه يضيع به
منافع العبد مجانا ويطيب لصاحب العبد ذلك الاجر لانه نماء ماله فلو لم
يواجر العبد نفسه لكن الراد هو الذي اجره واخذ اجرته ثم جاء مولى العبد
فدفع الراد العبد والاجرة الى صاحبه فالقياس ان لا يطيب لصاحب
العبد الاجرة وفي الاستحسان يطيب له وجه الاستحسان ان هذه الاجرة
لا يخلو اما ان يكون ملكا للاجر الراد او ملكا لصاحب العبد فان كان ملكا
لصاحب العبد فقد وصل الحق الى صاحبه فطاب له وان كان ملكا للراد الاجر
فقد وهبها لصاحب العبد فطاب ولو ان رجلا اشترى عبدا قيمته الفا
درهم بالف درهم ولم يقبضه حتى قتله رجل خطاء عند البايع فالمشتري
بالخيار ان شاء امضى البيع واتبع القاتل وياخذ منه قيمة العبد الفي درهم
لان الملك له ويطيب له الالف الواحد وهو الثمن ولا يطيب له الالف الباقي
لانه ربح ما لم يكن في ضمانه وقد قال عليه الصلوة والسلام لعتاب بن اسيد
حين بعثه الى مكة اميرا انههم عن اربع عن بيع ما لم يقبضوا وعن بيع و
سلف وعن بيع وشرط وعن ربح ما لم يضمنوا فلما نهى عن هذه كان سبيله
التصدق وان شاء هذا المشتري فسخ البيع واسترد الثمن من البايع و
هو الف درهم ثم يتبع البايع القاتل فياخذ منه الفي درهم قيمة العبد لانه
بفسخ البيع قام البايع مقام المشتري والمشتري كان له ان ياخذ منه
الفي درهم فكذا من قام مقامه ثم يطيب للبايع ايضا الف درهم ولا يطيب
الالف الاخر لان العبد كان في ضمانه ولم يكن في ملكه فلم يطب له الربح فلو كان

المشتري قبض العبد ثم قتل عنده طاب له الالفان جميعا لان العبد في ضمانه وملكه ولو استاجر دارا كل شهر بعشرة واجرها كل شهر بخمسة عشر او استاجر حمارا بدرهم واجر بدرهمين فالفضل له بالاتفاق ثم نظر في التطييب ان كان زاد في الدار شيئا مثل الوتد والسلم او السرير فلا او طين شيئا منها طاب له الفضل بالاتفاق وان لم يكن زاد شيئا لا يطيب له الفضل عندنا وقال الشافعي يطيب وكذا في الدابة ان اجر معها حبلا او خشبة لسوقها طاب له الفضل بالاتفاق فان لم يكن معها شيء اخر لا يطيب له الفضل عندنا وقال الشافعي يطيب له ذلك واذا غصب من اخر عبدا فباع من رجل ثم ضمن قيمته وفي القيمة فضل على الثمن الذي باعه تصدق بذلك الفضل ونفذ بيعه لانه ربح ما لم يضمن ولو باع الغاصب ثم اشترى من صاحبه بطل بيع الغاصب مع مشتريه لان في باب الغصب الضمان يستند الى وقت الغصب فيملكه من ذلك الوقت فيفسد بيعه وفي باب البيع الشراء لا يستند الى وقت الغصب بل يقتصر على ساعته فباع قبل الملك فلم يجز البيع بل عليه ان يجدد البيع مع مشتريه والمزارعة اذا فسدت فنظر ان تمكن الفساد في الارض تصدق بالخارج يعني اذا زاد وفضل عن المؤنة واذا تمكن الفساد في العامل لا يوجب التصدق بشيء لان الارض اصل في باب المزارعة وما تولد منها فرع فاذا تمكن الفساد فيها فقد تولد الربح من اصل خبيث فتصدق به كمن غصب ارضا او استاجرها بخمر او خنزير وزرعها تصدق بالفضل من الخارج لهذا كذا ههنا واما العامل ليس باصل فلا يتصدق ان وقع الفساد فيه كمن استاجر اجيرا بخمر او خنزير حتى عمل في ارضه وزرعها لا يتصدق بشيء من الخارج كذا ههنا ولو شهد رجلان على رجل انه كاتب عبده على الف درهم وقيمته الف درهم فقضى القاضي وجعله القاضي مكاتبا الى سنة ثم رجعا يضمنهما للمولى قيمة المكاتب حالة ثم يرجعان على المكاتب الى سنة ولا يعتق المكاتب

الا بعد ادائه الى المولى كذا ههنا فان ادى اليهما عتق لوجود الاداء ويتصدق
بالفضل وهو الف لانه ربح ما لم يضمن والولاء للمولى لانه هو المعتق وقال
عليه السلام الولاء لمن اعتق ومن اغتصب دابة او شيا اخر من الدار والعقار
او العروض ثم اجر ذلك وسلم حتى رده على صاحبه فاجره للغاصب بالاتفاق
ويتصدق به لانه ربح مال خبيث ولم يوجد من صاحبه الرضا بالتصرف فيه فلا
يطيب له ربحه لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل
الا ان تكون تجارة عن تراض منكم فقوله لا تاكلوا اموالكم يعني لا تتناولوا
اموالكم بالباطل يعني لا ياخذ احدها لصاحبه بالباطل بغير عقد الا ان
تكون تجارة عن تراض منكم الا ان يجري بينكم تجارة برضا صاحب المال
نهانا الله تعالى جلاله عن تناول مال الغير وهذا مال الغير في الحقيقة فلا
يطيب له قال رحمه الله يدل عليه ما حدثنا ابو بكر محمد بن عبد الله الفقيه الشافعي
الاودني رح باسناد له عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال
رسول الله عليه الصلوة والسلام من اكل لقمة من حرام لم يقبل له صلوة
اربعين ليلة ومن اكل لقمة من حرام لم يستجب له دعوة اربعين صباحا و
ايما لحم نبت من سحت فالنار اولى به فان اللقمة الواحدة لتنبت اللحم قال
رحمه الله وحدثنا ابو بكر باسناد له عن ابي بردة رض قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل الذي يعلم الناس وينسى نفسه مثل الفتيل تضيئ
للناس وتحرق نفسها واول ما ينتن من الانسان بطنه فلا تدخلوا بطونكم
حراما او قال الا حلالا قال رحمه الله حدثنا ابو بكر الاسمعيلي املاء باسناد
له عن الشعبي يقول سمعت النعمان بن بشير يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الحلال بين والحرام بين وما بينهما امور
مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه
وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كراع يرعى حول الحمى يوشك

ان يقع فيه الا وان لكل ملك حمى وان حمى الله تعالى محارمه الا وان في الجسد
مضغة اذا فسدت فسد الجسد كله واذا صلحت صلح الجسد كله الا وهي القلب
فقد اخبر النبي عليه السلام ان الاجتناب عن الشبهات واجب قال رحمه الله وحدثنا
الامام ابو بكر باسناده عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه و
سلم من اصاب مالا من حلال وكف به وجهه ووصل به رحمه وقضى به عن دينه
وافاض منه على جاره لقي الله تعالى يوم القيمة ووجهه على صورة القمر ليلة
البدر ومن اصاب مالا من حلال وكان مفاخرا مرائيا لقي الله تعالى يوم
القيمة وهو عليه غضبان ومن اكتسب مالا من حرام طوقه الله يوم
القيمة ويدخله النار مع الداخلين وخصماؤه يتبعونه ياخذون من حسناته حتى
تفنى فاذا فنيت حسناته ادخله النار ويكون في النار مع المنافقين حتى يرضى
خصمائه قال رحمه الله حدثنا الحاكم ابو نصر الحربي وابو اسحاق الرازي كل واحد
منهما باسناده عن المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
يوما وهو يخطب ان اكثر ما اخشى عليكم وانما اخشى عليكم لما يخرج لكم من بركات
الارض فقال رجل يا رسول الله او ياتي الخير بالشر فسكت رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى قد ظننا ان قد انزل عليه وحي وحتى انه يمسح العرق عن
وجهه قال اين السائل آنفا فقال الرجل ها هو ذا يا رسول الله عليك السلام
والله ما اردت الا خيرا قال رسول الله ان الخير لا ياتي الا بالخير ثلثا ولكن
الدنيا خضرة حلوة وكل ما ينبت الربيع يقتل حبطا او يلم الا آكلة الخضر تاكل
حتى اذا امتدت خاصرتاها استقبلت الشمس فثلطت او بالت واجترت ثم عادت
فاكلت فمن اخذ مالا بحقه فبورك له فيه ومن اخذ مالا بغير حقه فهو
كالذي ياكل ولا يشبع قال حدثنا الامام ابو بكر باسناده عن فضالة بن جبير
قال سمعت ابا امامة بن عجلان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكفلوني بست اكفل لكم بالجنة اذا احدث احدكم فلا يكذب واذا وعد فلا

[Margin notes: كاثرا — الحبط: انتفاخ بطنه — الثلط: خلاف البعر — فعادت: او كالثا]

يخلف

يخاف واذا ائتمن فلا يخن وغضوا ابصاركم واحفظوا فروجكم وكفوا ايديكم
تدخلوا جنة ربكم قال رحمه الله وحدثنا ابو الفضل محمد بن نعيم باسناده
عن النواس بن سمعان الانصاري رض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبي الصراط ستور فيه ابواب
مفتحة وعلى تلك الابواب ستور مرخاة وعلى باب الصراط داع يقول يا ايها الناس
ادخلوا الصراط ولا تعوجوا وداع يدعوا من فوق الصراط فاذا اراد فتح شيء من
تلك الابواب قال ويحك لا تفتحه فانك ان فتحته تلجه يعني تدخل قال والصراط
الاسلام والابواب المفتحة محارم الله تعالى والستور المرخاة حدود الله تعالى
وذلك الداعي على راس الصراط كتاب الله تعالى والداعي من فوق الصراط واعظ
الله تعالى في قلب كل امرء سليم قال رحمه الله وحدثنا الامام ابو اليمن الحضيري
باسناده عن علي رض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل فقيل له
ما علامة المؤمن قال اربعة ان يطهر قلبه من الكبر والعداوة وان يطهر لسانه
من الكذب والغيبة وان يطهر عمله من الريا والسمعة وان يطهر جوفه من
الحرام والشبهة قال رحمه الله سمعت ابن عنبسة يقول روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه فتح بلدة من بلاد الكفرة وغنم غنائم كثيرة فظن المسلمون
والصحابة رضوان الله عليهم اجمعين ان النبي عليه الصلوة والسلام لا يقسم
الغنيمة بينهم فانزل الله في براءة نبيه عليه الصلوة والسلام عن ذلك الظن
السوء الذي ظن به الصحابة قوله تعالى وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل
يات بما غل به يوم القيمة فابراه الله عن الخيانة في الغنيمة واخبر ان من خان
في الغنيمة فانه ياتي يوم القيمة وتلك الخيانة معلقة في عنقه يعلم اهل الحشر
انه خان في الغنيمة قال ابن عنبسة فلما كان حال الغنيمة هذا مع ماله تاويل
في مال الغنيمة حتى اذا سرق واحد من الغانمين شيا من الغنيمة لم يقطع
فكيف يكون حال من اخذ مال غيره بغير تاويل ما اسوء حاله واشد عذابه

مغل

في الاخرة قال رحمه الله سمعت ابا بكر محمد بن محمد الفقيه يروي في عامته بالفارسية
عن وهب بن منبه رضي قال ان داود النبي لما حصلت منه الزلة سجد لله سجدة
طويلة حتى ذهب جلد جبهته ولحمها وظهر عظمها فيعتذر من الله عن زلته فاوحى
الله اليه يا داود ارفع راسك فقد رضيت عنك قال يا رب وكيف ترضى عني
ولفلان علي خصومة قال الله تعالى اذهب الى قبره وقل له يجعلك في حل ويرضى
عنك قال فذهب داود عليه السلام الى قبر خصمه فاحيى الله تعالى خصمه
فاستحل منه داود فاجابه وجعله في حل قال فرجع الى وطنه قال فاوحى الله
تعالى الى داود ان اذهب وارض خصمك قال يا رب قد فعلت قال جل جلاله
يا داود انك لم تعين له الزلة قال فذهب داود فاحيى الله ذلك الرجل فقال
داود عليه السلام اعف عني خصومتك في كذا بين الزلة قال فقال الرجل لا ارضى
ولا اعف عنك قال فرجع داود وخر الرجل ميتا كما كان فسجد داود لله تعالى سنين
يقال انه سجد اربعين سنة فلما كان بعد زمان طويل اوحى الله تعالى ارفع
راسك يا داود فاني قد عفوت عنك قال وكيف ترضى ولم يرض خصمي قال
الله تعالى يا داود اعطيته من الثواب يوم القيمة مقدار ما يرضى عنك فقال
داود الآن علمت انك قد رضيت وعفوت عني قال رحمه الله قلت لابي الفضل
البرمغدينى ما كانت زلة داود عليه السلام قال فيه اشياء لا يجوز الخوض فيها
ولكني سمعت استاذي منصور بن محمد الزاهي رحمه الله قال الفقيه رحمه الله
في حديث داود عليه السلام ستة اقاويل واحد ما ذكر في هذا الكتاب والآخر
انه ايقظ رجلا نائما على طريق فحركه برجله ولم يحركه بيده فلم يرضى الله تعالى
ولكن سمعت استاذي يقول كانت زلته ان داود عليه السلام يمر يوما والناس
جلوس ورجل نائم على قارعة الطريق فاشتغل داود عليه السلام بالحديث
مع رجل فوطيه ولم يعتذر اليه بل لامه على ذلك فقال له لم تنام على الطريق
قال رحمه الله سمعت ابا الفضل محمد بن نعيم يروي باسناد له عن عون بن

عبد الله

عبدا انه كان اخوان في بني اسرائيل عابدين فقال احدهما لصاحبه ما
اخوف عمل عملته عندك قال ما عملت عملا اخوف عندي من انني مررت
بين قراحي سنبل فاخذت سنبلة من احدهما ثم ندمت فاردت ان القيها فلم
ادر من اي القراحين اخذتها والقيتها في احد القراحين فاخاف ان اكون القيتها
الى غير القراح الذي اخذتها منه ثم قال للآخر فما اخوف عمل عملته انت عندك
قال ما عملت عملا اخوف عندي من اني اذا قمت الى الصلوة اخاف ان اكون
احمل على احدي رجلي فوق ما احمل على الاخرى قال وابوهما خلفهما يسمع ما
يقولان فقال اللهم ان كانا صادقين فاقبضهما قبل ان يفتنا قال فماتا جميعا
ساعتئذ قال رحمه الله سمعت الشيخ الامام ابا محمد يحكي في عامته بالفارسية
قال روي في الاخبار ان عيسى مر على قبر يعذب صاحبها في القبر قال فدعا
الله ان يحيي الميت فاحيى الله تعالى الميت بدعاء عيسى عليه السلام وقال له
اجب روح الله فقال عيسى للميت كيف الحال بعد الموت فقال يا روح الله
مت منذ اربعة الاف سنة ولم يخرج مرارة الموت من حلقي قال له عيسى
عليه السلام وبما تعذب في القبر قال يا روح الله كنت جالسا في السوق في
حيوتي وكنت تناولت شيئا من الطعام وكنت احتاج الى الخلال فمر علي رجل
بحزمة شوك فنزعت من حزمته شوكا بقدر خلال فخللت اسناني ورميت
بها على وجه الارض ومت منذ اربعة الاف سنة وانا في عذاب لم ينتقص
من عذابي شيء منذ يوم وضعت في لحدي فقال عيسى عليه السلام
هذا عذابك يا صاحب الخلال فكيف عذاب الجزع وبكى عليه السلام و
مضى وعاد الميت الى قبره كما كان فان قال قائل ذنب ساعة لم اوجب عذاب
ايام وسنين قلنا لانه اذا اذنب ذنبا فقد ارتكب شيئين احدهما انه اتى
بالمعصية والذنب والثاني انه عصى الله تعالى بارتكاب ذلك الذنب فلذلك
اوجب ذنب واحد عذاب ايام وسنين قال رحمه الله رجعنا الى الباب قال

صاحب الجسور الخرز اليماني يقيه سواد وبياض قاموس

وسمعته ايضا يحكى في العامة بالفارسية عن ابي يزيد البسطامي وبعضها عن
شيخ السلمي رحمه الله انه عبد الله سنين كثيرة ولم يكن يجد حلاوة الطاعة و
العبادة فاجتهد ولم يجد الحلاوة فدخل على امه يوما فقال يا اماه قد اجتهد
جهدي فلست اجد حلاوة الطاعة والعبادة ولا ادري من اين يقع هذا ولست
اعلم من نفسي يذهب حلاوة الطاعة من قلبي فانظري انت يا اماه هل تناولت
شيا من الحرام حين كنت في بطنك قال فتفكرت امه وتذكرت فقالت يا بني
كنت في بطني صعدت يوما السطح الاعلى فوقع بصري على اجانة فيها ا قط تقار
فاشتهيت كما يشتهي الحامل فتناولت من ذلك بقدر انملة فلا ادري صنعت بشير
حينئذ غير هذا فقال ابو يزيد رحمه الله يا اماه ما هذا الا ذلك فذهبا الى الجار
واخبراه بذلك فجعلها في حل فقال ابو يزيد رحمه الله فوجدت حلاوة الطاعة
بعد ذلك قال رحمه الله سمعت الفقيه المفسر ابا الحسن محمد بن الحسن رحمه
الله يحكي في عامته ويقول ان فضيل ابن عياض رحمه الله يتشفع الى ابنه
علي بن الفضيل ان يفطر معه ليلة من ليالي رمضان وكان يابي عن ذلك اربع
سنين فاجابه بعد ذلك ليلة فلما صلى المغرب خرج علي بن الفضيل رحمه الله من
المسجد سريعا فتوجه الى منزله فابوه ينظر اليه ثم خرج سريعا فذهب مع ابيه
الى منزله فوضع فضيل رحمه الله المائدة بين يديه فاخرج علي رحمه الله من كمه
خبزا من شعير ووضع بين يديه على مائدة وجعل ياكل خبز نفسه ولا تناول
من خبز ابيه ولا من مرقته فلما شبع قال له والده افرحتني بقدومك داري
واحزنتني بامتناعك من طعامي فلم فعلت هذا لا بد لك من الاخبار فقال يا
ابت انما تعيش من لبن شاة وكانت له شاة حلوبة يحلبها ويبيع بعض لبنها
ويشتري بثمنها خبزا او يطبخ بعض لبنها مرقة فقال له يا ابت طعامك حلال
لك حرام علي فاني رايت شاتك هذه يوما في زرع رجل قد اكلت شبعا منذ
اربع سنين فاخاف ان يكون بقي في بطنها قوة ذلك الزرع فتحلت من قوة

ذلك

ذلك بع وانت لا تعلم ذلك وهو حلال لك وحرام علي فلذلك لم اتناول من
طعامه قال فبكى فضيل وقال يا بني تبعثني الى النار ولا تبالي ثم باع تلك
الشاة وتصدق بثمنها وجلس متوكلا بغير زاد ولا قوة قال رحمه الله و
سمعت ايضا يحكي عن عبد الله بن المبارك انه قال لان ادع درهما حراما احب
الي من ان انفق بمائة درهم حلال في سبيل الله فان الرجل استاجر بعيرا ليركب
عليها الى مكة فيحمل عليها اشياء لا يعلمه صاحبها لم يكن له من حجته الا العناء و
المشقة قال رحمه الله وسمعت الامام ابا محمد يحكي بالفارسية عن ابراهيم بن ادهم
رحمه الله انه كان في مكة فاشترى من رجل تمرا فاذا هو بتمرتين على الارض
ما بين رجليه ولم يعرف من اين وقعت هاتين التمرتين من تمره اني ام من
تمر البايع فرفعهما واكلهما فرجع الى بيت المقدس وفيها قبة تسمى صخرة
فدخل القبة وسكن فيها يوما قال والرسم في القبة انه يخرج منها من كان
فيها ليخلوا القبة للملائكة ثم اخرج بعد العصر من كان فيها فانحجر ابراهيم
يعني توارى ولم يروه فبقي الليلة فيها ودخلت الملائكة القبة وقالوا ههنا
حس ادمي فقال واحد منهم هو ابراهيم بن ادهم زاهد خراسان فاجابه اخر
وقال الذي يصعد منه في كل يوم الى السماء عمل مقبل قال نعم ان طاعته
موقوفة منذ سنة ولم يستجب له دعوة منذ سنة قال ولم ذاك قال لمكان
التمرتين اللتين عليه قال ثم نزلت الملائكة واشتغلوا بالعبادة وبقي ابراهيم
متفكرا حتى تذكر انه اشترى بمكة تمرا فوجد هاتين التمرتين قال فاشتغل
بالصلوة حتى طلع الفجر فرجع الخادم وفتح باب القبة فخرج ابراهيم وصلى
الفجر في مسجد بيت المقدس وتوجه الى مكة حتى اتى الى باب ذلك الحانوت
فاذا هو بفتى يبيع التمر فقال السلام عليك يا فتى قال وعليك السلام
ما الحاجة قال كان ههنا في هذا الحانوت شيخ عام اول فما خبره قال كان
ذلك والدي فارق الدنيا قال فقص ابراهيم قصة التمرتين قال الفتى

جعلتك فی حل فی نصیبی وانت تعلم فی نصیب اختی وو الدتی قال ابراهیم
بارك الله فیك فاین والدتك واختك قال هما فی الدارین فاین دارهما قال
فی سکة کذا واعلمه الدار فجاء ابراهیم الی باب تلك الدار وقرع الباب فخرجت
عجوزة متکئة علی عصاها فسلم ابراهیم علیها فردت علیه السلام وقالت ما
الحاجة یا شیخ فقص علیها القصة فقالت جعلتك فی حل فی نصیبی ودعت
ابنتها حتی جعلته فی حل قال فرح ابراهیم وتوجه الی بیت المقدس حتی
اتاها ودخل القبة واخفی نفسه عند غروب الشمس حتی اغلق الخادم
باب القبة وبقی ابراهیم فیها فلما غاب الشفق نزلت الملائکة ووقفت
علی هواها فقال ملك من الملائکة ههنا فی القبة حس آدمی وریحه قال
آخر هو ابراهیم بن ادهم زاهد خراسان وهو مثلنا فی الطاعة بل هو افضل
منا واکثر عبادة فقال آخر الذی لم یتقبل العمل ولا اجیبت له دعوة
منذ سنة قال نعم غیر انه اسقط ما کان علیه من التمرتین وجعل صاحبها
فی حل فقبل الله تعالی ما کان موقوفا من طاعته واستجاب دعوته ورضی
عنه واعاده الی درجته التی کانت له قال فبکی ابراهیم فرحا وقال یا نفس
کلی طیبا وتعیش حمیدا وتموت حمیدا ثم تبعث یوم القیمة حمیدا وکان لا
یفطر بعد ذلك الا فی کل سبعة ایام مرة بطعام یعلم انه حلال له بغیر شبهة
قال رحمه الله سمعت ابا نصر احمد بن محمد النوزاعی الفقیه یروی بالفارسیة
عن علی ؏ ابن ابی طالب رض قال من ینظر الی الحرام ولم یتنا وله ولم یتمن
ان یکون له لم یجد حلاوة العبادة اربعین یوما ومن نظر الی الحرام و
اشتهاه وتمنی ان یکون له لم یجد حلاوة العبادة اربعین سنة فکیف من
طلب الحرام وتناوله قال رحمه الله وسمعت الفقیه الزاهد ابا نصر احمد
بن محمد بن الضحاك الجوالقی رحمه الله یقول قال علی ؏ بن ابی طالب رض
ان ابانا آدم علیه السلام تناول من الشجرة المنهیة عنها فاصابه ما اصاب

من

من الجنة وهبط الى الدنيا فتقيا استعمله فوقع منه على الارض فنبتت من
ذلك اشجار السم فتناولتها الحية فصار فيها سما قاتلا الى يوم القيمة
واصل السم من ذلك وكان ثمرة الشجرة التي تناولها ادم عليه السلام حراما
عليه تناولها فصار فيه سما فمن تناول الحرام يصير ذلك سما فيه يضره
في عقباه في نار جهنم قال الفقيه ابو نصر رحمه الله وقال علي رضي الله عنه
فلما نزل ادم على نبينا وعليه السلام الى الارض وتاب وقبلت توبته وكان
بقي من نفسه من قوة تلك الشجرة جامع حواء بتلك القوة فتولد منه
قابيل حتى قتل اخاه هابيل لضرة الحرام وان كان قليلا فكيف حال من كان
عامة طعامه حراما يضره في الدنيا والاخرة قال رحمه الله سمعت ابا
الفضل محمد بن نعيم يقول قال معاذ النسفي رح بلغنا ان زيد بن
اسلم اخذ سمكة فحمل بها الى السوق ليبيعها فجاءه غاصب فغصبها
منه وقال له زيد يا هذا لا تفعل فانه لا يحل لامرئ مسلم ان ياخذ
من اخيه المسلم شيا بغير حق فلم يسمع الرجل ذلك منه فبقي زيد متحيرا
فترك ذلك وغاب زيد قال فوقعت الاكلة في يد الظالم الغاصب فاراد
ان يقطعها فنودي من الهواء ان يا هذا لا ينفعك قطعها وهذه الاكلة
معك ما دام الروح في جسده الى ان يرضى خصمك قال وطلب خصمه فلم
يجده قال فجعل يمشي في الاسواق والبلدان وينادي باعلى صوته معاشر
الناس من راني منكم فلا ياخذ مال احد بغير حق ولا يظلم احدا فيبتلي
بما ابتليت او يحرق في النار غدا قال رحمه الله وسمعته ايضا يروي عن عبد الله
بن سلام رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الدرهم يصيبه الرجل من حرام او ربا اعظم عند الله من ثلثين زنية
يزنيها في الاسلام وان ابواب الحرام والربوا اثنان وسبعون بابا اد
ناها الذي ياتي امه في الاسلام سبعين مرة قال رحمه الله سمعت الامام

الآكلة داء في العضو ١٢

ابا بكر محمد بن محمد رحمه الله يحكي في عامته بالفارسية عن ثنا عن
ابراهيم الزاهد البلخي قال كان لابي حنيفة شريك في التجارة يقال بشر
فخرج بشر في تجارة بمصر فبعث اليه ابو حنيفة رض سبعين ثوبا من ثياب
خز وكتب اليه ان في الثياب ثوب خز معيب بعلامة كذا فاذا بعته بيّن للمشتري
العيب ثم قال فباع بشر الثياب كلها ورجع الى الكوفة فقال ابو حنيفة رض
هل بيّنت ذلك العيب الذي في خز كذا فقال بشر نسيت ذلك العيب
ولم ابين ذلك العيب قال فتصدق ابو حنيفة رض بجميع ماله ما اصابه من
تلك التجارة الاصل والربح جميعا قال وكان نصيبه ثلثين الف درهم و
قال قد دخلت فيه الشبهة فلا حاجة لي فيه قال رحمه الله سمعت ابا حفص
محمد بن احمد السفكردري يحكي في عامته عن ثابت البناني قال كانت له ابنة
وكان ثابت ينفق عليها فقالت له يوما يا ابت انظر حتى لا تنفق علي من
حرام او شبهة وكان ثابت يومئذ شابا لا يبالي من اين ينفق عليها
فقال لها يا ابنتاه اذا لم اجد الحلال فمن اين ينفق عليك فقالت يا ابت
الصبر على الجوع خير من الصبر على النار قال فتاب ثابت رحمه الله فبلغ حاله
الى ما بلغ وصار ثابت ورعا زاهدا قال رحمه الله ورايت في كتاب اللطائف
يقول فيه روي في الاخبار ان الملئكة يتعجب من ثلثة نفر من المراة تنعش
جنازتها بثوب بعد وفاتها وكانت لا تستر نفسها في حيوتها وهي محل
الشهوة وعمن يسمر بعد صلوة العشاء وقد كان في يومه يسمر وعمن غصب
ارض غيره بقدر شبر يقول الملائكة لا يكفيك ارضك بطولها وعرضها
فكيف يكفيك هذا الشبر قال رحمه الله سمعت محمد بن نعيم يقول ليونس
بن عبيد رح ما غاية الورع قال الخروج من كل شبهة ومخاصمة النفس في
كل طرفة عين وقال محمد بن نعيم قيل كان يونس بن عبيد تاجرا فاذا اشتبهت
عليه شيء من التجارة يتصدق بالربح وراس المال قال محمد بن نعيم

رحمه

رحمه الله قال يونس بن عبيد انى اتمنى ان افطر بشئ من الحلال ودخل
عليه رجل في داره وهو جالس على اجره يبكي وفي يده كسرة خبز فقال له ما
يبكيك قال هذه الكسرة اريد ان اكلها ولا ادري امن حلال هذا ام حرام
قال رحمه الله وسمعت يقول قال معمر لابنه يا بني اكسب الحلال واطعمني
من الحلال اما رأيت اباك يتقلب في غمرات الموت قال وسمعت يقول بلغنا
ان نبي الله داؤد اتى بلبن من اهله فقال من اين لكم هذا اللبن قال من غنمة
لنا قال من اين ثمنها قالوا من دراهم كذا فشربه فقيل يا نبي الله عليك
السلام تسأل اهلك كل هذا السوال فقال امرنا بهذا الا ترى ان الله تعالى
يقول يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا قال رحمه الله قال محمد
بن سهل انك بين جهادين القلب والكسب فان صلاح القلب صلاح الدين
كله وان صلاح الكسب صلاح القيام والجهاد وفي فساد الكسب فساد هذه
الاشياء كلها فاتق الله في كسبك فانه اعظم من امر دينك قال رحمه الله سمعت
محمد بن الحسن الفقيه المفسر رح يقول في عامته بالفارسية في تفسير قوله
تعالى واوحى ربك الى النحل قال لما اكل النحل حلالا طيبا صار روثها و
حدثها طعاما للملوك وهو العسل حتى قال الله تعالى فيه شفاء للناس
فكذلك ابن ادم اذا اكل حلالا يصلح لمحبة الله واذا اصلح لمحبة الله دخل الجنة
قال رحمه الله تعالى سمعت الامام ابا محمد يحكي في عامته بالفارسية عن سهل
بن عبد الله وقد سئل اي الصفوف افضل في الصلوة قال كل حلالا والبس
حلالا وقف اين شئت والله اعلم باب تهيئوا اجابة ملك الموت و
ذكر الموت بمسائله وعظاته قال رحمه الله اذا اوصى الرجل بثلث ماله لابكار
بني فلان وفيهن من ذهبت بكارتها بالوثبة فانها تستحق الوصية
كغيرها لانها في حكم البكر بدليل انها تزوج كما تزوج الابكار فلما كانت
بكرا كان لها الوصية واذا اوصى بثلث ماله لثيب بني فلان فهذه المرأة

كوسپند ١٢

لم تستحق الوصية لانها قد جعلنا بكرا في التزويج فلا نجعلها ثيبا في الوصية
ولو اوصى بثلث ماله لابكار بني فلان وفيهن من ذهبت بكارتها بالزنا فلا تستحق
من الوصية شيئا لانها ثيب عند ابي يوسف ومحمد ولو اوصى بثلث ماله لثيب بني
فلان وفيهن من ذهبت بكارتها بالزنا استحقت من الوصية نصيبها لانها
ثيب حقيقة ولو اوصى بثلث ماله لرجل ولما في بطن فلانة هذه نظر ان كان ولدت
فلانة بعد الوصية باقل من ستة اشهر استحق الحمل الوصية لانه كان موجودا
يوم الوصية وان ولدته بعد الوصية لستة اشهر فصاعدا لم يكن للحمل نصيب
في الوصية لانه وقع الشك هل كان موجودا في البطن يوم الايصاء او لم يكن
فان كان فله نصيب وان لم يكن فلا نصيب له فوقع الشك فبطلت وصيته
وكان نصيبه للورثة ولو قال اوصيت بثلث مالي بين فلان وفلان فاذا احدهما
ميت لم يكن للميت نصيب من الوصية لانه لا يملك شيئا وان ملك وذكر
الطحاوي في مختصره بان نصيب الميت لورثة الموصي شيئا وان ملك
له فلو كانا حيين يوم الايصاء ثم مات احدهما قبل موت الموصي بطل نصيبه
لان الوصية تجب بالوصية وتملك بموت الموصي والميت لا يملك وان ملك
وهذا ميت قبل يوم موت الموصي فلو كانا حيين يوم موت الموصي ثم ماتا او
مات احدهما جازت الوصية وصار ميراثا عن الميت منهما لورثته لانه ملك
ذلك بموت الموصي وصار ذلك المال امانة في يدي وصي الميت فلا يبطل حقه
بموته بل يكون ميراثا عنه كما لو كان ماله وديعة او مضاربة او عارية او غصبا
عند رجل ومن اوصى بثلث ماله لرجلين فاذا احدهما ميت وقت الوصية
فالثلث كله للحي منهما علم به الموصي او لم يعلم عند ابي حنيفة ومحمد وهو قول
ابي يوسف الاول وقال ابو يوسف بعد ذلك في اماليه ان علم بموته فهو كما قال
وان لم يعلم فللحي النصف والنصف لورثة الموصي له لانهما انه اشرك معه
من لا يملك وان ملكه وجب ان يكون الكل للحي كما لو علم بموته ولو اوصى

بثلث ماله الذي قرابته لم يكن لابيه وابنه من ذلك نصيب بالاتفاق لانهما ليسا
بقرابة له بل هما اصل قرابته ويدخل فيه جده وابن ابنه ذكره في الزيادة وهو
قول محمد رح خاصة وروى الحسن بن زياد عن ابي حنيفة رحمهما انهما لا يدخلان
وروى اصحاب الامالي عن ابي يوسف رح انهما لا يدخلان لهما انهما ممن يستحق
كمال تركته ولا يحجبهما احد من الاخوة والاخوات فوجب ان لا يستحقان
بوجوب القرابة كالاب والابن وكابن الابن ولو اوصى بثلث ماله لرجل اجنبي
ولابن نفسه لم يجز للابن الا ان يجيزه الورثة وكذا لو اوصى لرجل ولقاتل
نفسه لا يجوز للقاتل الا ان يجيزه الورثة عندهما وعند ابي يوسف لا يجوز
وان اجازت الورثة كذا ذكره في مختصر الطحاوي ولو اوصى لمسلم ولمرتد
بثلث ماله لم يجز للمرتد الا باجازة الورثة ولو اوصى لمسلم ولحربي لم يجز الوصية
للحربي مستامنا كان او غير مستامن اجازه الورثة او لم يجز لان هذا من البر
وقد نهينا عن برهم قال الله تعالى انما ينهيكم الله عن الذين قاتلوكم في
الدين ولو اوصى بان يكفن في ثوبين لم يراع شرطه لانه خالف السنة ولو اوصى
بان يكفن في خمسة اثواب او ستة جازت وصيته ويراعى شرطه لانه زاد على
السنة ولو اوصى بان يقبر مع فلان في قبر واحد لا يراعى شرطه لانه خلاف
السنة ولو اوصى بان يقبر في مقبرة كذا بقرب فلان الزاهد يراعى شرطه
ان لم يركب في التركة مؤنة الحمل لانه يتضرر به الورثة يدل على انه يجوز ما روي
عن عمر رض انه لما دنا وفاته اوصى الى ورثته واقربائه فقال اذا انا مت فاحملوا
جنازتي الى باب قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولوا يا رسول الله عليك
السلام يا فخر البشر يا زين القيمة يا شفيع الامة يا فاتح ابواب الجنة جاء
خادمك حبيبك ضعيفك على الباب هل تاذن له بالدخول فان انفتح الباب
بغير فتح فضعوني مع النبي صلى الله عليه وسلم على يسار النبي صلى الله عليه
وسلم لعل الله يتجاوز عني بحرمة جوار نبيه محمد عليه الصلوة والسلام فلما

مات فعلوا كذلك فانفتح الباب بنفسه من غير علاج ونودي ان ادخلوا الحبيب
الى الحبيب فان الحبيب مشتاق الى الحبيب فبان انه يراعي وصيته في موسدا
اذا لم يركب على الورثة مؤنة الحمل وبه يقع تهيؤ الموت بدليل ما روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه من مات بغير وصية او قال من مات ولم يوص فقد مات
ميتة جاهلية يدل على ان تهيؤ الموت واجب ويقع ذلك بالوصية قال
الله تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الاية فقوله تعالى
كتب عليكم يعني فرض عليكم اذا حضر احدكم الموت يعني اذا دنا وفاة احدكم
ان ترك خيرا يعني ان ترك مالا فالوصية للوالدين والاقربين والرحم
بالمعروف يقول ليفضل في الوصية الوالدين على الاقربين وليوص الاقربين
من ماله بما احب ليس فيه شيء موقت وكان ذلك قبل نزول اية المواريث
حقا على المتقين وكان الوصي اذا اوصى اليه الرجل انفذ الوصية وان جار
في وصيته وظلم يعني وان استغرق المال كله بالوصية لما نزل قوله تعالى فمن
بدله بعدما سمعه يعني الوصية للميت والوصية حق فرض على كل مسلم قليلا
او كثيرا فانما اثمه على الذين يبدلونه يعني الذين يغيرونه ان الله سميع
عليم فكانوا كذلك ثم نسخ هذا بنزول اية المواريث وبقيت الوصية بالثلث
لمن لا يرث عنه لقوله عليه السلام لسعد بن مالك حين قال يا رسول الله
انا اوصي بجميع مالي قال لا قال بثلثي مالي قال لا قال بنصف مالي قال لا قال
بثلث مالي قال نعم يا سعد ان الثلث كثير لان تدع ورثتك اغنياء خير من
تدعهم عالة يتكففون الناس قال رحمه الله قال الكلبي في كتابه عن شهر بن
حوشب قال سمعت ابن غنم رحمه الله يقول ان الرجل ليعيش محمودا امينا
مؤتمنا لا يغمز بشيء من شانه حتى اذا حضره الموت يحيف في وصيته بعثه الله
تعالى الى جهنم والاخر لا يحمل بشيء من شانه حتى اذا حضره الموت وضع وصيته
في موضعها استنقذه الله بها من الهلكة وقال انما هي حد من حدود الله

تعالى وهي استعداد للموت وتهيئة له ثم قرا قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله
يدخله جنات تجري من تحتها الانهار قال رحمه الله يدل على ان التهيؤ و
الاستعداد للموت واجب ما حدثنا به الشيخ الامام ابو بكر محمد بن الفضل
باسناده عن عبد الله بن عمر رضي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم
اي المومنين افضل قال احسنهم خلقا قال فاي المومنين اكيس قال اكثرهم
للموت ذكرا واحسنهم له استعدادا اولئك الاكياس ثلثا قال رحمه الله
حدثنا ابو الفضل محمد بن احمد الواعظي باسناده عن انس بن مالك رض
يقول سالت عايشة رض عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله
ايدخل الجنة احد من امتك بغير حساب غير الشهداء قال نعم من يذكر الموت
في كل يوم عشرين مرة ويستعد له قال رحمه الله حدثنا ابو الفضل باسناده
عن فضيل بن عياض قال بلغني ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم
اوصني فقال له اذكر الموت يغنك عما سواك واشتغل باستعداده يغنك
عن عمارة الدنيا واكثر الدعاء فانك لا تدري متى يستجاب لك واكثر
الشكر فانه زيادة قال رحمه الله وحدثنا ابو الفضل محمد بن نعيم باسناده
عن حاتم الاصم رحمه الله يقول بلغنا ان عمر رض كان اذا اصبح تهيا للموت
ويقول يا ملك الموت خذني اين شئت ان شئت قائما وان شئت قاعدا
وخذني ان شئت جالسا فاني قد تهيات للموت قال رحمه الله قال حاتم كان
ابراهيم بن ادهم اذا اراد ان يخرج من منزله ووضع احدى رجليه خارجا
من الدار تفكر وقال هل صححت امري للموت فاذا وجده صحيحا محكما خرج
والا فلا قال رحمه الله قال معاذ النسفي قال ابو اسحق الكيسي بلغنا انه كان
في بني اسرائيل اخوان ورثا عن ابيهما ثمانية الاف دينار فاشترى احدهما
بالف دينار منها الارضين والكروم ونحوها واعطى هذا الاخر الف دينار الى
الفقراء واشترى هذا بالف دينار الخيول والخدم وتزوج الازواج ف

تصدق هذا الفان منها قال رب اعطني كرهمي وانا واحمى وخيولى فخا
قال واشترى هذا بالف دينار قصورا وتصدق هذا الفا منها فلما عليهما
زمان احتاج الاخ المتصدق فذهب اليه يعني الى اخيه فوجده على ذلك
الحال فقال ان لي اليك حاجة فلم يجبه فاعاده فلم يجبه ثم اعاده فاجابه
فقال هل منعت حقك فقال لا قال فقد بلغت الى ما ترى من حالي فانت يا
عاجز صرت هكذا اذهب كيلا ارى وجهك ثم انه ركب في حاجته فاستقبله
ملك الموت قال لي اليك حاجة فلم يجبه قال فركب ملك الموت خلف فرسه
وقال انا ملك الموت جئت لاقبض روحك قال فاجلني حتى اتي اهلي واوصي و
اودعهم واهيا امو موتي قال لا اجل لك فنزع روحه منكسا ثم اتى هذا
الفقير فوجده في المسجد فسلم عليه فاجابه فقال انا ملك الموت جئت لاقبض
روحك فقال يا ملك الموت ادن مني واقبض روحي فاني مهيئ لك قال ثم
فاوصى قال فعلت قال ثم فودعهم قال فعلت قال ثم فصل ركعتين قال
فلما قضى صلوته قبض روحه وهو في الصلوة وقال معاذ النسفي كان حاتم
الاصم اذا اصبح تهياء للموت وقال قل يتوفكم ملك الموت الذي وكل بكم و
يقول قال الله تعالى انما نعد لهم عدا يعني انفاسهم وقال الله تعالى وما
تدري نفس باي ارض تموت قال ابن الفضل قال حاتم اذا اصبحت اخذت
هذه الخصال لنفسي اولها استعداد لاجابة ملك الموت والثاني اخرج
الشبهة من ملكي والثالث اتحمل الشدة على نفسي قال وخرج يوما حاتم
من مكة بغير زاد فقيل له في ذلك قال زادي معي وهو اربعة اشياء حيثما
اسير فانا في ملك ربي وحيثما اكون مع خلق صلى انسى وحيثما اكون لا يستقبلني
الا قضاء ربي وحيثما اموت لا ابالي اذا انا مستعد لقدوم ربي وهو الموت
فهذا زادي وقال حاتم الخلق على صنفين لاحدهما الشوق والانابة و
للاخر الشوق وتفسيره اذا دخل حب الله وحب رسوله وحب الاخرة في قلبه

فنظر

فنظر في عمله فراى عملا فاسدا فاخذ في الاصلاح والتهيوء من عمله وفرغ نفسه لذلك
فهو في طلب الموت لايبالى متى اخذه ملك الموت والثانى هم فى اصلاح عمله ومثلهما
مثل الحاج احدهما تهيأ للرحيل والاخر هم في التهيوء والثالث النفر الذى لم يتهيأوا
ولاهموا فى التهيوء فان اخذهم ملك الموت على هذه الحالة اخذهم غافلا قال رحمه
الله سمعت سعيد بن محمد الاشتروشنى يحكى باسناده عن ابراهيم الحكم
عن ابيه عن عكرمة قال بلغنى ان رجلا جبارا عاصيا عاتيا كان فى زمن الاول
بنى قصرا وشيده وزخرفه ثم آلى بيمينه ان لا ينظر احد من قصره هذا احد فرفع
بصره اليه الا قتلته قال وكان يفعل ذلك ويقتل حتى جاءه رجل من اهل
قريته فقال له ايها الملك لا تسرف فى القتل واتق الله ووعظه فقال له الملك
اياك عنى واحذر بى ولم يلتفت الى قوله ووعظه فلما علم له الملك الرجل الصالح
انه ليس يعباء بقوله ولا يلتفت اليه خرج من قريته وبنى كوخا وجعل يعبد
الله تعالى فيه فبينا هذا الجبار فى قصره واصحابه قيام بين يديه اذ تمثل له
ملك الموت على صورة رجل شاب حسن الهيأة فجعل يطوف حول هذا القصر
ويرفع راسه اليه فقال بعض القوم ممن كان بين يديه من اصحابه انا نرى
رجلا يطوف حول القصر وينظر اليه فتعالى الملك على منظرة فنظر اليه فابصره
فقال يكون هذا مجنونا او غريبا عابر سبيل لكن انزل اليه واحد من
نفسه فنزل اليه الرجل فلما اراد ان يرفع اليه السيف قبض روحه وخر
ميتا فقيل للملك ان هذا قد قتل صاحبك فقال الاخر انزل اليه فاقتله فنزل
واراد ان يقتله قبض روحه فخر ميتا ورفع ذلك الى الملك وامتلا غضبا
واخذ السيف ونزل اليه بنفسه فقال له من انت اما رضيت ان دنوت الى
قصرى حتى قتلت رجلين من اصحابى فقال او ما تعرفنى انا ملك الموت
فارتعد الملك من هيبته حتى سقط السيف من يده قال فعرفتك الآن و
اراد ان ينصرف فقال له ملك الموت الى اين انى امرت بقبض روحك فقال

حتى اوصي اهلي واودعهم قال لم تفعل في طول عمرك قبل هذا فقبض روحه الملك
مكانه ثم جاء ملك الموت الى ذلك الرجل الصالح في كوخه فقال له ايها الرجل الصالح ابشر
فاني ملك الموت وقد قبضت روح الملك الجبار فاعلم ذلك واراد ان يرجع فاوحى
الله تعالى الى ملك الموت ان اقبض روح الرجل الصالح فقال له ملك الموت اني قد
امرت بقبض روحك قال فهل لك يا ملك الموت ان ادخل القرية واحدث باهلي
واودعهم فاوحى الله تعالى اليه ان امهله يا ملك الموت فقال له ان شئت فرفع الرجل
الصالح قدميه ليدخل القرية فتفكر ثم ندم فقال يا ملك اني اخاف ان رايت اهلي
ان يتغير قلبي فاقبض روحي فالله تعالى خير لهم مني وخير لي منهم فقبض
روحه على المكان قال رحمه الله انما اوردت الخبر بطوله لقول ملك الموت لذلك
الجبار لم توص اهلك وودعتهم طول عمرك فالواجب علينا ان نهيئ امر الموت
ونستعد لاجابة ملك الموت فانه ياتي بغتة قال رحمه الله سمعت الفقيه ابا
محمد عبد الرحمن بن الحسين يحكي بالفارسية عن بكر بن عبد الله المزني
يقول كان في زمن الاول ملك كلما ولد له ذكر وكبر ذلك الولد لبس الصوف
ويسيح على وجه الارض ويتزهد قال فولد له ولد ذكر فدعا اصحابه وقواده
ووزراءه فقال عرفتم عادة اولادي انهم اذا كبروا اعرضوا عن الدنيا و
توجهوا الى الآخرة وتزهدوا وساحوا على وجه الارض وتركوني واني اذا مت
عن غير خلف عسى يملك عليكم ملك جبار وان كان من اولادي عليكم امير
يحفظ سيرتي فيكم واني مغتم لاجلكم فماذا تشيرون علي في ولدي هذا بان
يقيم معي ويصير اميرا عليكم فاجتمع رايهم على ان قالوا الحيلة فيه ايها الملك
ان تبني له قصرا عظيما خلفه بستان وقدامه حائط فيه رياض ثم اذا اكل
وصلح وشرب وحده انزلته ووالدته واصحابه في ذلك القصر وضممت اليه
اصحاب الملاهي واصحاب الدنيا اناسا يزينون في قلبه الدنيا فيميل اليها ولا
يرغب عنها قال فاستحسن ذلك ففعل ونصب عليه حفاظا يحفظونه لئلا

يخرج من القصر والحائط فيقع بصره على احد من الزهاد فيميل اليه ويترك
اباه وكان على ذلك حتى صار ذلك الابن رجلا وبلغ مبلغ الرجال وقال يوما لحفظه
واصحابه ما وراء الحائط قالوا اناس يتعيشون كعيشتك فى هذا الحائط
والقصر قال دعونى ابصرهم قالوا لا ياذن لك والدك وانا نصبنا عليك
لئلا تخرج الا باذنه قال فاستاذنوا لى عنه فاستاذنوا له فاذن له فخرج فراى
شيخا يسيل لعابه على لحيته قد انحدب وضعف وكل بصره وتقوس ظهره و
هو متكئ على حائط قد اجتمع عليه الذباب فقال للفتى ما اصابه قالوا قد
ادركه الكبر وصار كما تراه قال الفتى هذا لخاصة ام له وللناس عامة قالوا
بل للناس عامة قال الحزن لا عيش لمن اخره هذا فاخبر بذلك ابوه فقال لحفظه
واصحاب الملاهى اخرجوا هذا عن قلبه بحيلكم قال فاحتالوا حتى اخرجوا ذلك
عن قلبه قال فلما كان العام القابل استاذن اباه بالخروج فاذن له فاذا هو بشاب
عليه جراحات كثيرة وقروح سائلة قد اصفر وجهه ونحق بدنه وهو يشكو
عما فيه من المرض فقال الفتى ما شانه قالوا اصابه الحمى والمرض وصيره كما
تراه قال الفتى هذا لخاصة ام للناس عامة قالوا بل للناس عامة فقال لا
عيش لمن اخره هذا فاخبر بذلك ابوه فقال لحفاظه وجلسائه اخرجوا هذا
من قلبه بحيلكم قال فاخرجوا بالحيلة فرجع الى القصر ثم استاذن اباه
فى العام الثالث فاذن له بالخروج فخرج فاذا هو بجنازة عليها ميت
فقال ما هذا قالوا هذا جنازة قال ومن فوقها قال ميت قال والى اين
يحمله هؤلاء الاربعة قالوا الى القبر قال وما القبر قال بيتنا الى يوم القيمة
قال لحملة الجنازة ضعوا الجنازة حتى ارى الميت واكلمه فوضعوها فكشف
عن وجه الميت فاذا هو شاب غصن طرى قد ذاق الموت وفارق الدنيا فقال
يا شاب ما اصابك فلم يرد عليه الشيء فقال لاصحابه ما له لا يكلمنى فقالوا انه
ميت لا يقدر على الكلام ختم على لسانه حتى لا يجيب احدا الا المنكر والنكير فى

الى القبر ثم يخرج يحليه الى يوم القيمة قال فابن قبره فاحملوني اليه قال فحملوه الى قبره فراى
القبر فقال هذا بيته الى يوم القيمة قالوا نعم قال له خاصة ام للناس عامة قالوا
بل للناس عامة كلنا نموت قال الله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو
الجلال والاكرام قال الفتى لا عيش لمن اخره هذا الموت وبيته هذا القبر و
الاشتغال بالحق اخره هذا الموت والاستعداد لهذا الموت وعمارة هذا البيت اولى
من الاشتغال بما نحن فيه ونزل عن دابته وخلع هاربا من الدنيا وتوجه الى العقبى
وترك اباه وما فيه وجعل ينادي ويقول لا عيش لمن اخره الموت والقبر منزله
والقيمة محشره اللهم احفظني بما يحفظك علي ووفقني بما يرضيك عني واجعل
خاتمتي الى الخير اللهم هيئ لي امر موتي ووفقني عليه فانه لا يوفقني عليه الا انت
قال رحمه الله سمعت الامام ابا بكر الاسمعيلي يروي في عامة عن عمرو بن عامر
البلخي عن وهب بن منبه قال ثلثة من صفة الانسان الرضاء بالكفاف و
التفويض الى الله تعالى في حالات الدنيا واستعداد الموت قال رحمه الله سمعت
ابا الفضل محمد بن نعيم يقول قال يحيى بن معاذ الساعات ثلثة ساعة مضت
وساعة نحن فيها وساعة مستقبلة فعلى العاقل ان يجد من نفسه لكل ساعة
ثلث خصال للساعة الماضية ان يقبل عظتها ويعتبر في سرعتها ويندم
على ما فات ضيعها وللساعة التي هو فيها ان يأتمر لما امر ويرضى بما اعطي
ويخلو عن التسويف وللساعة المستقبلة ان يكذب امله ويقرب اجله
ويتهيأ للموت قال رحمه الله وسمعته ايضا يقول قال ابو محمد الهروي رح
ينبغي للتائب اربعة اشياء اولها الرضا بكل قضية والثاني الشكر بكل نعمة
والثالث العفو عن مظلمة والرابع قصر الامل بذكر الموت ان لا ينساه طرفة
عين ان قدر قال وقال ابو محمد رح فاذا كان العبد شاكرا لكل نعمة يكرمه
الله تعالى بثلثة اشياء اولها الزيادة لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم
والثاني لا يجعل النعمة وبالا والثالث يخفف عليه الحساب واذا كان

العبد

العبد ذاكر الموت يكرمه الله باربعة اشياء اولها يهون عليه جميع شيء ائن
الدنيا والثاني يزهده عن فضول الدنيا ولذاتها وشهواتها والثالث لايجيء
ذاكر الموت ان يبيت ليلة مصرا على ذنبه والرابع يكون كثير العبادة عنده قليلا
اذا ذكر بقاء الاخرة وكثرة اهوالها والقليل من زينة الدنيا عنده كثيرا اذا
ذكر فناء الدنيا وزوالها قال رحمه الله سمعت ابن عنبسة يروي بالفارسية
عن علي ابي طالب رض انه كان يحارب مع معاوية بالغداة ثم كان يطوف حول
عسكر معاوية بالعشي بغير سلاح فقال له ابن الحسن بن علي رض يا ابت الا
تخاف عدوك حيث تطوف حول عسكره بغير سلاح ولا صاحب قال يا بني ابوك تهيأ
للموت فلا يبالي من الموت يقع عليه او هو يقع على الموت قال رحمه الله سمعت الامام
ابا محمد يروي في عامته عن عمر بن عبد العزيز انه سقي سما فمرض مرضا شديدا
فدخل عليه طبيب فاخذ مجسته فقال يا امير المؤمنين ارى فيك اثر السم اذن
لي اصلح له دواء ولا يضرك هذا السم فقال لا والله لو علمت ان شفائي في
شحمة اذني ما مسستها حين يكون موتي اسرع لاني تهيأت له منذ بلغت مبلغ
الرجال قال رحمه الله تعالى سمعت الامام ابا بكر محمد بن الفضل يحكي عن بلال
المؤذن في عامته لما اخذ في النزع اجتمع عليه اولاده وامرأته جالسة حماملي
رجليه وهي تقول واحزناه واويلاه قال ففتح بلال عينيه فقال لها الى متى
تقولين واحزناه فقولي واطرباه فاني قصدت الذهاب الى الاحبة محمد
عليه الصلوة والسلام وحزبه غدا نلقى الاحبة محمدا عليه السلام وحزبه
والحزن لمن بقي في الدنيا بعدهم فقالت يا بلال الا تخاف الموت قال اسكتي
كنت استعددت حين اسلمت قال رحمه الله وسمعته ايضا يحكي عن عبد
الله بن شميط قال سمعت ابي شميطا يقول ايها المغتر بطول صحتك اما
رايت ميتا من غير سقم وايها المغتر بطول المهلة اما رايت ماخوذا بغتة من
غير علة انك لو فكرت في طول عمرك نسيت ما قد تقدم من ذنبك والى متى

تقول غدا افعل كذا وبعد غد افعل كذا واذا افطرت فعلت كذا واذا قدمت من
سفري افعل كذا غفلت سفرك الطويل البعيد ونسيت ملك الموت اما علمت
ان دون غد ليلة تخترم فيها انفس كثيرة اما علمت ان الموت غاية لكل حي ثم
بكى حتى ابتل لحيته وعمامته من اخذماء العين ثم يقول اما رايت صبيا
بين احيائه لا يقدر على رد جوابهم بعد ما كان جدلا خصيما سحاكرها عليهم
ايها المغتر بطول شبابه وايها المغتر بطول عمره اما رايت ميتا قط من غير
سقم وماخوذا من غير علة ايها الناس بالصحة تغترون ام بطول المقام فيه
تمرحون ام عن الموت تامنون ام الخلد تاملون ام على ملك الموت تجترون ان
ملك الموت اذا جاءكم لا تمنعه منكم ثروة مالكم ولا كثرة اجسامكم اما علمتم
ان ساعة الموت ذات كرب وغصص في ندامة على التفريط ثم يقول رحم الله تعالى
عبدا عمل بساعة الموت رحم الله عبدا عمل لما بعد الموت رحم الله عبدا نظر
لنفسه وعمل قبل الموت قال رحمه الله وسمعته يقول قال رجل لحاتم اوصني
قال كن امنا برزقك محاربا بالعدو لك مستعدا للموت قال رحمه الله و
سمعت ابا الفضل محمد بن نعيم يقول قال بعض الحكماء علاج القلب اربعة
العلم والجوع وخوف النجاة كيف يخوا في الاخرة وحفظ الموت قال قيل
لابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه كيف اصبحت قال اصبحت عبدا
مامورا لرب امر مستعدا للموت وقيل لعمر بن الخطاب رض كيف اصبحت
قال اصبحت عبدا ذليلا لرب جليل مستعدا للموت ناظرا له قال ابو
الفضل قال رجل لربيع بن خيثم كيف اصبحت قال اصبحنا ضعفاء مذنبين
ناكل ارزاقنا وننتظر اجالنا وقال رجل لفرقد السبخي كيف اصبحت فبكى
وقال اصبحت والموت امامي والقبر موردي والقيمة بين يدي ثم خر مغشيا
عليه قال رحمه الله سمعت الفقيه الزاهد اباحفص السفكردي يقول قال رجل
لابراهيم اليشكري كيف اصبحت قال اصبحت والله لا ادري كيف اصبحت

الآن

الا ان الموت امامي ولا ادري ان الله تعالى راض عني ام ساخط علي وقال رجل
للحسن البصري رحمه الله كيف اصبحت قال بخير قال كيف حالك فتبسم
الحسن قال تسال عن حالي ما ظنك بناس ركبوا سفينة حتى توسطوا البحر
فانكسرت سفينتهم وتعلق كل انسان منهم بخشبة على اي حال هم قال الرجل
على حال شديد قال الحسن حالي اشد من حالهم الموت بحري والحيوة سفينتي
والذنوب خشبتي فكيف يكون حال من وصفه هذا يا بني قال رحمه الله قرأت
على ابي الفضل محمد بن نعيم رحمه الله من اصله يقول فيه قال رجل لابراهيم بن
ادهم كيف اصبحت قال اصبحت في اجل منقوص واعمال محفوظة والموت
في قفائنا والنار من ورائنا ولا ندري ما يفعل بنا وفيه ايضا رجل قال
لرجل كيف اصبحت فبكى ثم قال اصبحت والله في غفلة عظيمة من الموت
مع ذنوبي قد احاطت بي واجل يسرع في كل يوم في عمري قال فهؤلاء الا
جلاء خافوا الموت واستعدوا له في مثل ما وصفناه فنحن اولى مع ضعفنا ان
نستعد له وفيه قالت الحكما ويبتغي للمكاسب ستة اشيا حتى يكون مقتديا
بالصالحين الذين اكتسبوا اوله علم جامع بامر الدنيا والاخرة حتى يكون عالما
بفرائض الله فيما امر ونهى مجتنبا من امر الدنيا عن الحرام والشبهات والثاني
النصيحة للبر والفاجر والصغير والكبير والثالث الثقة بالله تعالى في جميع
ما يحتاج لنفسه من دنياه لدينه والرابع تصحيح الحجة في الدنيا بما يسعى
في امر دنياه واخرته ليوم الوقوف والعرض بين يدي الرحمن جل جلاله
اذ يقال من اين اكتسبت وفيما انفقت وعلمك من اين تعلمت وماذا
عملت به والخامس الانفاق فيما عنده في طاعة الله تعم من غير اسراف و
اقتار والسادس التهيوء للموت في كل حين يأتيه ملك لا يريد التاخير
يكون من امر دنياه مفروغا ويكون امر دينه محكوما قال رحمه الله سمعت
ابا الفضل البرمغديزي يقول قال فضيل بن عياض قيل لربيع بن ابي

الموت

راشدا لا تجلس فتحدث معنا قال اني لست مثلكم لو فارقني ذكر الموت
ساعة لخشيت ان يفسد علي قلبي وقرات عليه في كتاب زهد ابراهيم بن
اشعث يقول كان ربيع بن خيثم يقول ما من غائب ينتظره المؤمن خير له من الموت
وفيه ايضا ذكر رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف حبه للدنيا قالوا
انه ليس ينال منها فقال كيف ذكره للموت قيل قليل قال ليس صاحبكم حيث
تذهبون اليه وفيه عن وهب بن منبه قال ذكر عيسى عليه السلام الموت
فقال يا معشر الحواريين ان الموت هول اتدرون متى يغشاكم فما منعكم
ان تستعدوا له فاستعدوا قبل ان يفاجئكم قال قرات على ابي الفضل الواعظ
من اصل يروي فيه باسناد عن الجاحظ رحمة الله قال جاء رجل الى حكيم من
حكماء وقال علمني شيئا من العلم فقال له ايها الرجل اي علم تريد ان شئت
علمتك علم الاحياء وان شئت علمتك علم الاموات وان شئت علمتك علم
اصحاب الجنة وان شئت علمتك علم اصحاب النار فقال الرجل ايها الحكيم
تقدر ان تعلمني ذلك كله قال نعم فقال علمني كله قال اما علم اهل النار فانهم
انهم اذا دخلوها فانظر ماذا يشتهون فيها لا يشتهون الا ما اعطانا الله تعالى
يقولون ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل وكلما يشتهون و
يريدون ان يخرجهم من العذاب لا يزيدهم الا عذابا فقد اعطانا الله فعلينا
ان نغتنم ذلك واما علم اهل الجنة فانهم اذا دخلوها ويريدون نعيمها و
لذاتها ويرون اعلاهم عبادا يتجلى منهم كالكواكب الدرية فانظر ماذا يشتهون
فيها لا يشتهون الا ما اعطانا الله تعالى يتمنون حيوة الدنيا ليزيدوا فيها
الاعمال الصالحة فيكونوا من اصحاب العليين وكلما يتمنون فيها ونحن له
واجدون فعلينا ان نغتنم ذلك واما علم الموتى فانظر اذا وضع الميت في
القبر ماذا يشتهي لا يشتهي الا ما اعطانا الله تعالى يتمنى يوما من حيوة
الدنيا ليصلح به عمله فكل ما يتمنى الميت في قبره ونحن عليه قادرون فعلينا

ان نغتنم

ان نعتنم ذلك ولما علم الاحياء فالمبادرة والاستعداد للموت قبل ان ياتي احدكم
الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين
وحتى اذا جاء احدكم الموت قال رب ارجعون لعلي صالحا فيما تركت كلا والله
اعلم باب سكرات الموت وعن اهله قال رحمه الله ومن اكره بوعيد بقتل او

بمسائل وعظاته

بقطع رجل او يد وكان ذلك من السلطان او من غيره في المفازة ليلا او نهارا
او في العمران ليلا وقالوا لنقتلنك او لتشربن هذا الخمر او لتاكلن هذه
الميتة يسعه تناول ذلك كله ولا يهلك نفسه ولا يوقعها في شدة ومشقة
لان النفس لها حرمة بدليل ما قال ابن مسعود رض لرجل تصحح وان
لنفسك عليك حقا فارفق بنفسك فان لها حرمة فلا يوقعها في
مشقة وشدة وكذلك لو قالوا لم لتفعلن ذلك او لنضربن مائة سوط
او ما دونها مما يخاف منه تلف النفس او المشقة عليها او يخاف تلف عضو
من اعضائه جاز له ان يفعل ذلك ولو قال لنضربن سوطا او سوطين لم
يسعه ان يفعل ذلك لانه لا يلحقه المشقة ولا شدة النفس فلم يكن له ان
يفعل وان كان هذا الاكراه من غير سلطان في عمران نهارا فيها سكان
يغيثونه ان استغاث بهم لم يصح الاكراه ولا يسعه اتيان ما اكره عليه عند
ابي حنيفة رض وقالا اذا جاء من غير السلطان ما يجيء من السلطان من
القتل وغيره يسعه اتيان ما اكره عليه ومن اكره على الزنا اكرهه
السلطان بقتل او بقطع او وعيد وما يؤدي الى تلف النفس ففعل
لا حد عليه في قول ابي حنيفة رح اخرا وهو قولهما وقال ابو حنيفة اولا وهو
قول زفر رحمه الله يحد ووجه قوله الاخر ان الزنا لا يتم الا بالانتشار
قد يكون بروكة نشاطا كانتشار الزهاد والمتقين وقد يكون الزنا
بغير انتشار فانه يولج بحيلة وهو غير منتشر الته فالزنا انما تم اذا كان
بالايلاج والايلاج حصل وهو مكره فلا حد عليه كالمرأة اذا امكنت

نفسها على الزنا وهي مكرهة لا حد عليها بالاتفاق كذا ههنا قال الفقيه رحمه الله
اعلموا ايدكم الله اهل العلم ستة اشياء لا يصير المرء بها مكرها ويصح عمله كله
الطلاق والنكاح والعتاق والرجعة والرضاع والوطي من المراة او الرجل فانه
يصير وطيا حتى يجب عليه احكام الوطي من الغسل وغيره ومن اكره السلطان بحبسه
من غير عقود المعاوضات فانه لا يصير مكرها ويصح عليه ما اكرهه به نحو الزنا وشرب
الخمر حتى يجب عليه الحد وفي عقود المعاوضات مثل البيع والشراء والاجارة والهبة
والصدقة وغيرها من العقود سوى الستة التي ذكرناها قبل هذا اذا اكرهه بحبس
او بقيد فانه لا يصح ذلك عليه لان هذه العقود لا يصح الا بالرضا والرضا ههنا
معدوم فلم يصح ومن اكرهه بقطع او بقتل او ضرب مائة سوط او اكثر على ان
يزني او قتل مومنا او على شيء اخر لا يحل له ذلك الشيء الذي اكرهه عليه
عند الضرورة لا يباح له ذلك عند الاكراه والافضل ان يفدي نفسه ولا
يفعل ذلك فان فعل وقتل مومنا بالاكراه وقتله بالسيف كان القصاص
على الامر دون المامور عند ابي حنيفة وقالا على الامر الدية في ماله ولا شيء على
المامور وقال زفر يقتل المامور وانما قلنا ان الافضل ان يفدي نفسه
ولا يزني ولا يقتل ولما اكره عليه لان قتل المومن والزنا حرام ولا يباح
الحرام لاجل الضرورة كالاعتقاد بالكفر لا يباح لاجل الضرورة كذا ههنا
ولانه انما يتناول هذه المحظورات بالاكراه لئلا يلحقه المشقة وتعب
النفس والتعب في تناول ما حظر عليه اكثر في العقبى وعند النزع بدليل
ما روي عن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال لا تكرهوا شدة النزع فانه انما
يشتد على المومن ليزول عنه خطاياه ولا يبقى بينه وبين الجنة الا الموت
فترك اتيان المحظور لانتفاء شدة النزع اولى من تناول المحظور بقليل
راحة في حيوته فان الله تعالى حذر عباده والنبي عليه السلام حذر امته
عن شدة النزع ومما يدل عليه قوله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق

ذلك

ذلك ما كنت منه تحيد معناه والله اعلم اذا اخذ العبد بما به من شدة
النزع والموت وصار علم اليقين عين اليقين فجعل يجد ذلك ويكره الشدة
والتعب على نفسه لا ينفعه ذلك في هذا الوقت قال رحمه الله يدل عليه ما روي
في الاخبار وقد سمعت ابا علي الحسين بن محمد المذكور السمرقندي رحمه الله يروي
عن انس بن مالك رض قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في النزع و
جبرئيل جالس عند راسه يراه النبي عليه السلام ولا ينصره لحن فسمعت
النبي صلى الله عليه السلام يقول يا جبرئيل انت صديقي وانا في هذه الشدة و
انت تعرض عني فقال جبرئيل على نبينا وعليه السلام يا محمد انا اصدقك
وانا عارف بمرارة النزع ولا يحب الحبيب ان يرى حبيبه في الشدة فلذلك
اعرضت عنك يا محمد قال رحمه الله وحدثنا الشيخ الفقيه المفسر ابو الحسن
محمد بن الحسن باسناد له عن ميسرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو
ان شعرة من وجع الميت وضع على اهل السموات والارضين لماتوا جميعا
وان في يوم القيمة لسبعين هولا وان ادنى هول ليضعف عند الموت سبعين
ضعفا قال رحمه الله حدثنا ابو الفضل محمد بن نعيم باسناد له عن عبد الله
بن ابي مليكة ان ابرهيم النبي عليه السلام لما قبض روحه لقي الله تعالى
فقال له يا ابرهيم كيف وجدت الموت قال يا رب وجدت نفسي تنزع كما تنزع السل
عن مفارنها فقال يا ابرهيم قد يسرنا عليك الموت قال رحمه الله و
حدثنا ابو الفضل ايضا باسناد له عن يزيد الرقاشي عن ابن عباس رض قال
قال الحواريون لعيسى اخرج لنا يحيى بن زكريا صلوات الله عليه حتى ننظر
اليه والى وجهه فانا اشتقنا اليه فانطلق بهم الى قبره فقال يا يحيى قم باذن الله
فخرج من قبره وهو ينفض التراب عن راسه وقد ابيض نصف راسه
فقالوا فارقتنا وانت اسود الراس فما هذا البياض قال سمعت هذا الصوت
فظننت انها القيمة فقال له عيسى انه يريد ان اسال الله ليردك الى

الدنيا فقال اسألك بالرحم ان لا تفعل فان مرارة الموت لم تخرج من حلقي بعد

فقال عيسى عليه السلام يا معشر الحواريين ادعوا الله ان يخفف عني سكرات

الموت فقد خفت سكرة الموت خوفا اوقفني مخافة الموت في الموت قال رحمه الله

سمعت ابا الفضل محمد بن نعيم يروي عن فضيل بن عياض رحمه الله قال جاء

ملك الموت الى موسى عليه السلام فقال من انت قال انا ملك الموت اريد قبض

روحك قال انظرني استعد له فرجع ملك الموت فقال له الرب تعالى قل

لموسى ضع يدك على شاة او ثور ولك بكل شعرة تحت يدك سنة تعيشها

فاتاه ملك الموت فاخبره فقال ثم ماذا قال الموت قال الآن فناوله ريحانة فشمها

فقبض روحه قال الفقيه رحمه الله اعطاه سفرجلا فراى في المنام فقيل له

كيف وجدت الموت قال النفس ينزع كما ينزع السفود من الصوف المبلول قال

رحمه الله سمعت الحاكم ابا نصر الحربي يقول لما ورد البشير على يعقوب على نبينا

وعليه السلام وبشره بحيوة يوسف عليه السلام فقال للبشير لا ادري ما

اكافيك به لكن هون الله تعالى عليك سكرات الموت ومرارته قال رحمه الله

سمعت الامام ابا محمد بن عبد الله بن الفضل في العاشر يحكي بالفارسية عن

محمد بن كعب القرظي قال مر عيسى عليه السلام على قبر فراى فيه عذابا شديدا

فدعا الله تعالى حتى احيى الله الميت بقدرته فقال له عيسى عليه السلام لم تعذب

في القبر قال كنت حمالا في سوق مصر وقد كنت تناولت شيئا وانا محتاج الى

الشنظية فنزعت من حزمة رجل شوكة فشظيت بها الى اسناني ومت منذ

اربعة آلاف سنة انا في عذابها فقال عيسى عليه السلام عند ذلك هذا

عذاب الشنظية فكيف عذاب صاحب الجذع ثم قال عيسى عليه السلام كيف

وجدت الموت وسكراتها فقال يا روح الله مت منذ اربعة آلاف سنة و

مرارة الموت بعد في حلقي فقال عيسى عند ذلك اللهم يسر علينا سكرات

الموت قال رحمه الله سمعت ابا الفضل احمد بن محمد البرمغديزي يروي عن

السفود الحديدة التي يشوى بها اللحم

ابراهيم

ابراهيم بن الاشعث فی کتابه باسناد له عن محمد بن علقمة ان عمر بن علقمة
ان عمر بن عبد العزيز قال لقبيصة بن سعد يا ابا خالد اكثر ذكر مرارة الموت
فانك لا تكثر ذكره عند سعة من العيش الا ضيقه عليك ولا عند ضيق من العيش
الا وسعه عليك قال رحمه الله وسمعته ايضا يروی باسناد له عن كعب الاحبار
انه قيل له يا كعب حدثنا عن الموت قال هو شجرة كثيرة الشوك ادخل فی جوف ابن
آدم فاخذت كل شوكة بعرق ثم اجتذب بها رجل شديد الجذب فقطع ما
قطع وابقى ما ابقى قال رحمه الله وقرات على ابی الفضل البرمغديزی رح فی كتاب
زهد ابراهيم الاشعث يروی باسناد له عن الحسن البصری قال دعا رجل اخا له
فوافقه الموت فيه فجعل ينظر اليه وهو يقبض ويشخص عينيه ويضرب بيديه
ورجليه فلما رای ذلك وحاله انطلق الى اهله فجعلوا يكلمونه كما كانوا يكلمونه من
قبل فقال عليكم مالكم وعليكم بضيعتكم قالوا له ما شانك قال شانی والله انی
قد رايت اليوم مصرعا لا ينبغی ان يكون لی هم غيره ولا اعمل الا له ابدا حتى
ينزل بی قال رحمه الله وحدثنا الامام ابو بكر الاسمعيلی باسناد له عن يزيد
بن هرون قال سمعت سعيد بن مسلم بن سعيد العابد يحدث ويبكی قال سمعت
ابا خاقان اليمانی يحدث ويبكی قيل لكعب الاحبار رحمه الله يا ابا اسحق اخبرنی
عن اعظم ساعة واشدها ترد على ابن آدم فقال له كعب فی الدنيا ام فی الآخرة قال
اعظم ساعة فی الدنيا عند خروج روحه اذا شخصت عيناه وانتشر منخراه و
تقلصت شفتاه واصفرت وجنتاه وعرق جبينه واشتد انينه وتعقد
لسانه لا يجيب جوابا ولا يرد كلاما قد عاين ما قدم من اعماله وخرب ما خلف من
امواله وبطل ما سلف من آماله قد استرخت مفاصله وتقطعت اوصاله و
جفاه احباؤه وتفرق عنه اقرباؤه وودعه ملكاه وعاين الموت وسكراته
ومرارته وملك الموت وغلظته واعوانه ان تكلم لم يسمع وان ندم لم ينفع ويبقى
متحيرا بين جنبيه انه قد تغير عقده وقوی الشيطان فی وسواسه فتلك اشد

ساعاته عليه قد عاينه الكربة وغلقت عنه باب التوبة الم تسمع ان الله تعالى يقول
وليست التوبة للذين يعملون السيئات الى اخر الاية وافضل ما تكلم العبد في
ذلك الوقت كلمة الاخلاص لا اله الا الله محمد رسول الله قال كعب واما اعظم ساعة
عليه في الاخرة اذا نفخ في الصور وبعثر ما في القبور وعظم القلق وعرق الخلائق
في العرق وتعلق المظلوم بالظالم وكانت الشهود الملائكة والسائل هو الله
تعالى والعذاب في جهنم والنعيم في الجنة ووضعت كل ذات حمل حملها ورأت
الولدان شيبا فذلك اليوم الذي قال الله تعالى ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم
جميع لدينا محضرون وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا الى قوله وسيق الذين
اتقوا ربهم الى الجنة زمرا الى قوله وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين
قال رحمه الله سمعت الفقيه ابا عبد الله محمد بن عمر الجريري رحمه الله يروي
باسناده عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال اغمي على ابي الدرداء فافاق فاذا
بلال وابنه عنده فقال قم فاخرج عني ثم قال من يعمل بمثل مضجعي هذا
من يعمل بمثل ساعتي وقرأ ونقلب افئدتهم وابصارهم الاية ثم اغمي
عليه فلبث لبثا ثم افاق فيقول مثل ذلك ولم يزل يرددها حتى قبض رضي
الله عنه قال رحمه الله سمعت ابا نصر احمد بن محمد بن الفضل المفسر الجندي
رحمه الله عن وهب بن منبه بالفارسية في عامته ان عيسى النبي عليه
السلام مر على نهر فيه ماء جار عذب طري والى جنبه خابية في سقاية فيها
ماء فقرب عيسى عليه السلام من الخابية فاذا ماء مالح مر فسجد لله تعالى
وقال الهي اني اعلم ان ما في الخابية من ماء هذا النهر وماء النهر عذب وماء الخابية
مالح مر فاخبرني هذا وقصته فنزل جبريل عليه السلام على المكان وقال يا روح
الله ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول سل الخابية فانا قد امرنا بالجواب
لك قال فقرب عيسى عليه السلام من الخابية ووضع عصاه عليها فسلم
عليها فقالت وعليك السلام يا روح الله فسأل عن حالها ومائها فقالت يا

روح

روح الله قصتي طويلة وحالي شديدة اما قصتي فاني كنت ادميا ومت منذ تسعمائة
سنة وكنت ثلثمائة سنة في قبري ثم جاء لبان فضرب تراب قبري الباناً فضربت
لبنا فبني ملك هذا المصر قصرا فكنت في حائط قصره ثلث مائة سنة ثم خرب
قصره حين مات وانقطع نسله وكنت مائتي سنة ترابا في عرصة قصره فجاء خباز
وضرب تراب قصره حبا فوضعه في هذه السقاية على شط هذا النهر منذ مائة
سنة وكل ما يجعل في تصير مرا اما لحالما بقي عليه من مرارة نزع الروح فاما
حالي فاني معذب منذ مت لا ينقص من عذابي شي لما اني اخذت من جاري
ابرة وقضيت بها حاجتي فلم اردها عليه حتى فارقت الدنيا ولا استحللت
منه فانا في عذابها منذ فارقت روحي فلا ادري يا روح الله ان عذابي اشد
علي ام بقاء مرارة الموت في حلقي فبكى عيسى وقال الهي لا ادري عن ماذا
اتفكر عن مرارة الموت او عن عذاب القبر الهي جد لي برحمتك ويسر علي
الموت ونجني من عذاب القبر فانه لا ميسر ولا منجي غيرك ثم انصرف باكيا و
بكم اي سكت قال رحمه الله حدثنا ابو بكر محمد بن عبد الله الشافعي الاوديلي
وابو عبد الله المطوعي كل واحد منهما باسناد له عن وهب بن منبه عن ابيه
عن جده ادريس قال اني وجدت في بعض الكتب ان عيسى بن مريم عليه
السلام قال لامه يا اماه اني وجدت فيما علمني الله تعالى ان هذه الدار دار
فناء ودار زوال وانقطاع وان الاخرة هي التي لا تخرب ابدا فتعالي يا اماه
ناخذ من هذه الدار الفانية للاخرة التي هي الباقية فانطلقا جميعا الى
جبل الاحمر وقال بعضهم الى جبل لبنان فكانا فيه يصومان النهار ويقومان
الليل واكلهما من ورق الاشجار وشربهما من ماء الامطار فمكثا كذلك زمانا
طويلا ثم ان عيسى عليه السلام هبط ذات يوم من الجبل الى بطن الوادي
ليلتقط الحشيش والبقول لافطارهما فلما هبط عيسى عليه السلام عن
الجبل هبط ملك الموت على مريم فهي معتكفة في محرابها فقال لها عليك

السلام يا مريم الصائمة القائمة فغشي على مريم من هول ملك الموت ثم افاقت
فقالت له من انت يا عبد الله اقشعر من صوتك جلدي واضطربت منك
فرايضي وارتعدت منك جوارحي وطار عقلي وتغير من مخافتك لوني وصرت
مغشيا علي فقال لها انا الذي لا استاذن على الملوك ولا اهاب الجبابرة وانا
مخرب الدور والقصور ومعمر القبور انا المفرق بين الجماعات انا المفرق بين
الاخوة والاخوات والاباء والامهات انا قابض الارواح قالت يا ملك الموت
ازائرا جئت ام داعيا قال بل داعيا فاستعدي للموت قالت له يا ملك الموت
افلا تاذن لي حتى يرجع حبيبي وقرة عيني وثمرة فوادي وريحانة قلبي عيسى
فاتزود منه ومن ريحه ويتزود مني ومن ريحي فقال لها يا مريم لم اومر
بذلك فانما انا عبد مامور والله تعالى عدل لا يجور في حكمه والله ما
استطيع ان اقبض روح بعوضة حتى يكون ربي هو الذي يامرني بذلك وقد
امرني ربي ان لا ازول قدما عن قدم حتى اقبض روحك في موضعك هذا
قالت له يا ملك الموت نسلم لامر الله فامض لما امرك الله فلما نامت فقبض
روحها وصعد بروحها الى السماء وابطاء عيسى عليه السلام في ذلك
اليوم عن وقته فلم يات حتى دخل وقت العشاء الاخيرة فلما صعد الجبل و
معه من الحشيش والبقل الذي كان قد ادخره لافطاره وافطار امه نظر
اليها وهي نائمة في المحراب فظن انها قد ادت الفريضة وسكنت الى
بعض النوم لتستعين بها على العبادة فطرح ما كان معه من الحشيش
والبقل ثم استقبل المحراب فلم يزل قائما حتى مضى ثلث الليل فلما نظر الى
امه نائمة جاء حتى وقف عليها فناديها بصوت حزين من قلب محزون
السلام عليك يا اماه قد هجم الليل وافطر الصائمون ووقف العابدون
فما بالك الليلة لا تقومين الى عبادة الرحمن فرجع الى نفسه وقال ان لكل
رقدة حلاوة وللعين حظا والله لا ادعو امي بل ادعها في نومها ولا

لا ارحم الصغير لصغره ولا اوقر الكبير لكبره وانا الذي

الليل

صلى

صلين عنها وردها ثم استقبل المحراب فكبر ولم ياكل شيئا يريد بذلك برامه ولا افطر
معها فلم يزل قائما حتى مضت ثلث الليل الثاني فلما نظر الى امه نائمة وهي لا تقوم
من نومها انكر حالها وجاء حتى وقف عليها ونادى بصوت خفي وقلب مغموم السلام
عليك يا اماه هجم الليل وخلا اهل الليل واهل الويل بالويل وافطر الصائمون
ووقف العابدون في تلك الليلة لا تقومين الى عبادة الرحمن ثم رجع الى نفسه
ان لكل رقدة حلاوة وللعين حظا والله لادعن امي تتلذذ بنومها ثم استقبل
المحراب ولم ياكل شيئا ولم يزل قائما حتى طلع الفجر فلما ان دنا الفجر طالعا جاء اليها
فوضع خده على خدها وفمه على فمها ووضع يده على مخرج نفسها وهو ينادي لها
السلام عليك يا اماه حملتني في بطنها وارضعتني من ثدييها واسهرت ليلها و
اتعبت نهارها وقد مضى الليل بما فيه واقبل النهار بدواهيه وهذه فريضة
الرحمن قد حضرت فاديها فبكت الملائكة من فوق السموات وبكت الجن من حوله
وارتعدت الجبل وضج المكان من تحته فاوحى الله الى ملائكته ما يبكيكم قالوا الهنا
انت تعلم انت ترى روحك وكلمتك فاوحى الله اليهم بعيني وانا ارحم الراحمين
فاذا انا دى منادي يا عيسى ارفع راسك فقد ماتت امك عظم الله اجورك في
مريم فجعل يبكي ويقول من لوحشتي ومن لوحدتي ومن لا نسي في غربتي ومن
يعينني على عبادة ربي فاوحى الله تعالى الى الجبل ان كلم روحي فكلمه بالموعظة
فاذا الجبل يناديه يا روح الله ما هذا الجزع اتريد مع الله انيسا اتريد مع الله
غير الله ثم هبط من ذلك الجبل الى قرية من قرى بني اسرائيل فنادى بصوته
الحزين السلام عليكم يا بني اسرائيل فخرجن ذوات الخدور من خدورهن و
قلن من انت يا عبد الله قد اضاء من حسن وجهك دورنا فقال لهن انا روح
الله وكلمته عيسى بن مريم ان امي ماتت غريبة مسافرة فاعينوني على غسلها
وكفنها ودفنها قالوا له يا روح الله ان هذا الجبل كثيرة الافاعي والحيات
لم يسلكه اباؤنا ولا اجدادنا منذ ثلثمائة عام فهذا الحنوط وهذا الكفن

فولى عنهم مغضبا ولم ياخذ شيا حتى صعد الجبل فاذا هو بشابين جميلين واقفين
فسلم عليهم عيسى عليه السلام فردا عليه السلام ثم قال لهما ان امى قدماتت غريبة
مسافرة فى هذا الجبل فاعينونى على غسلها وحنوطها وكفنها ودفنها فقالا له
لذلك ارسلنا ومن عند ربك جئنا انا جبرئيل وهذا ميكائيل وهذه اكفان
الجنة يا عيسى اعرض بوجهك فان الحور العين هابطين عليها بغسلها فاعرض
عيسى عليه السلام بوجهه فهبطت الحور العين من الجنة فغسلنها وحنطنها
وتولى جبرئيل حفر قبرها فشق لها فى الجبل شقا وجعل راسها مما يلى القبلة
التى كانوا يصلون فيها وصلى عيسى عليه السلام وجبرئيل وميكائيل مع الملئكة
فلما دفنوها وعرج جبرئيل وميكائيل مع الملئكة الى السماء ورجعن الحور
العين الى الجنة باكيات على مريم قال عيسى عليه السلام اللهم انك قد ترى
مكانى وتسمع كلامى ولا يخفى عليك شئ من امرى فان امى قد ماتت ولم اشهدها
عند وفاتها فائذن لها تتكلم معى اسالها عما اريد فاوحى الله اليه ان قد
اذنت لها فى الجواب فسل ما بدالك فجاء عيسى على نبينا وعليه السلام و
وقف على قبرها فناديها بصوتها الحزين وهو كئيب محزون السلام عليك يا
اماه فاجابته من جوف القبر وعليك السلام حبيبى وقرة عينى لم اخرجتنى
من قصور ربى ولم ازعجتنى من مكانى فقال لها يا اماه كيف وجدت مقيلك
وكيف وجدت مصيرك كيف رايت القدوم على ربك قالت حبيبى عيسى مقيلى
خير مقيل ومصيرى خير مصير قدمت على رب عظيم فوجدت راضيا غير
غضبان فقال لها يا اماه كيف وجدت طعم الموت قالت والذى بعثك بالحق
نبيا واصطفاك بالرسالة ما ذهبت مرارة الموت من حلقى ولا خشونته من
لسانى وان ضرب ملك الموت بين كتفى ومعاينته بين عينى فعليك السلام
الى يوم القيمة ثم ختم على لسانها فلم تتكلم بشئ بعد ذلك فرجع عيسى عليه
السلام وجعل يسيح فى الارض قال رحمه الله رايت فى بعض الكتب المتقدمين

من

١٩

من الزهاد والعلماء يروى فيه عن احنف بن قيس انه قال قدمت المدينة وانا
اريد امير المؤمنين عمر بن الخطاب فاذا انا بحلقة عظيمة واذا كعب الاحبار
يحدث الناس ويقول لما حضر ابانا ادم الوفاة قال يارب سيشمت في عدوي
اذا راني ميتا وهو منظور الى يوم القيمة فقيل له يا ادم انك ترد الى الجنة ويوخر
الملعون الى النظرة ليذوق بعدد الاولين والاخرين الم الموت ثم قال لملك
الموت صف لي كيف تذيقه الموت فلما وصفه قال يارب حسبي قال فضج الناس
وقالوا يا ابا اسحاق كيف تذيقه الموت فابى فالحوا عليه قال انه اذا كان اخر الدنيا
وقربة النفخة فاذا الناس قيام في اسواقهم يخاصمون ويتجرون اذا هم بهدة
عظيمة يصعق منها نصف الخلائق فلا يفيقون مقدار ثلثة ايام والنصف
الباقي من الناس تذهل عقولهم فيبقون مدهوشين قياما على ارجلهم كالغنم
الفزعة ترى سبعا فبينما الناس في هذا الهول اذا هم بهدة يعني بصوت بين
السماء والارض غليظ كصوت الرعد القاصف فلا يبقى على ظهر الارض احد
الا مات فيبقى الدنيا بلا ادمي ولا جني ولا شيطان ولا وحشي ولا دابة وهذه
النظرة المعلومة التي كانت بين الله وبين ابليس اذ يقول الله تعالى لملك
الموت يا ملك الموت اني خلقت لك بعدد الاولين والاخرين اعوانا و
جعلت فيك قوة اهل السموات السبع واهل الارضين واني البستك اليوم
اثواب الغضب والسخط كلها فانزل غضبي وسطواتي على ملعوني ورجمي
ابليس عليه لعنتي فاذقه الموت واحمل عليه في الموت مرارة الاولين والاخرين
من الجن والانس اضعافا مضاعفة وليكن معك من الزبانية سبعون
الفا قدا امتلؤا غيضا وغضبا وليكن مع كل زبانية سلسلة من سلاسل
اللظى وغل من اغلال اللظى وانزع روحه المنتنة بسبعين الف كلاليب
من كلاليب اللظى ونادي مالكا ليفتح ابواب النيران فينزل ملك الموت
بصورة لو نظر اليه اهل السموات السبع والارضين السبع لذابوا كلهم

من هول رؤية ملك الموت فينتهي الى ابليس لعنه الله ويزجره زجرة فاذا هو قد
قي منها وهدة هدة لو سمع اهل المشرق والمغرب لصعق من تلك الهدة وملك
الموت يقول قف لي يا خبيث لاذيقنك الموت كم من عمر ادركت وكم من قرون اضللت
كم من قرانا ئك في سواء الجحيم يقارنونك وهذا الوقت المعلوم بينك وبين
ربك جل وعلا فاين والى اين قال فهرب الى المشرق فاذا هو ملك الموت بين
عينيه ويهرب الى المغرب فاذا هو ملك الموت بين عينيه فيغوص في البحار
فترميه البحار فلا يقبله فلا يزال يهرب في الارض ولا محلص له ولا ملجاء ثم يقوم
في وسط الدنيا عند قبر ادم عليه السلام ويقول يا ادم من اجلك حولت ملعونا
رجيما فليتك لم تخلق فيقول يا ملك الموت باي كاس تسقيني يعني باي عذاب
تقبض روحي فيقول بكاس اهل اللظى يعني مثل عذاب اهل اللظى وبكاس
اهل السقر يعني مثل عذاب اهل السقر وبكاس اهل الجحيم اضعافا مضاعفة
قال وابليس يتمرغ في التراب مرة ويهرب مرة من المشرق الى المغرب ومن
المغرب الى المشرق حتى اذا كان في الموضع الذي اهبط فيه يوم لعن فقد نصبت
له الزبانية الكلاليب وصار الارض كالجمرة ويحتويه الزبانية ويطعنونه
بالكلاليب فيبقى في النزع والعذاب ماشاء الله ويقال لادم وحواء عليهما
السلام اطلعا اليوم الى عدوكما ما نزل به وكيف يذيقه الموت فيطلعان
فاذا نظرا الى ما به من شدة العذاب والموت قالا ربنا اتممت علينا النعمة
قال الفقيه علي بن يحيى لكم فلولا ان سكرات الموت والله اشد الالام
ما كان الله يفرح حبيبه وصفيه ادم على نبينا وعليه السلام بعدوه
بذلك فبان ان اشد الالام الم الموت باب ذكر الموت وبغتته
بمسائل وعظاته قال رحمه الله ولو ان رجلا اشترى من رجل عبدا على ان
المشتري بالخيار ثلثة ايام فالبيع جائز لما روي عن حسان بن المنقذ
الانصاري رضي انه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله

انى

انی رجل یصیب لی غبن فی البیاعات فقال له رسول الله لا تبع فقال لا اصبر یا
رسول الله فقال له النبی صلی الله علیه وسلم اذا بعت فقل لا خلابة ولی الخیار
ثلثة ایام فبان ان البیع علی شرط الخیار یجوز فان مات بعد البیع قبل مضی
ثلثة ایام اما البایع او المشتری هل یبطل الخیار فهذا علی وجهین ان مات
المشتری الذی هو صاحب الخیار یبطل الخیار ویتم البیع ولا یورث عنه
خیاره لانه رای وتدبیر وذلک لا یورث کالقضاء والامارة لا یورث
لانه رای وتدبیر کذا ههنا ولانه لو مات صاحب الخیار فقد تم امور دنیاه
واخرته وهذه الامر امر دنیاه فتم بموته فاما اذا مات البایع لا یبطل خیار
المشتری وهو علی خیاره ان رضی او سکت حتی مضی ثلثة ایام تم البیع
وان رده فی الثلثة الایام الی ورثة البایع بطل لان من له الحق حی باق
ولو اشتری عبدا علی ان البایع بالخیار ثلثة ایام ثم مات احدهما قبل مضی
ثلثة ایام نظر ان مات المشتری لا یبطل الخیار لان من له الخیار و
هو البایع حی باق فان مات البایع وهو صاحب الخیار بطل خیاره و
تم البیع لان اموره قد تم بموته کذا ههنا ولو قال رجل لاخر بعتک عبدی
هذا او ثوبی هذا او دابتی هذا او داری هذه او ارضی هذه بالف درهم
فالمشتری بالخیار ما دام فی ذلک المجلس ان شاء قبل البیع بقوله اشتریت
وان شاء رده وقال لا ارید فان لم یقل شیا حتی مات المشتری او
البایع فی مجلسه ذلک بطل البیع ولم یتم لانه مات قبل تمام العقد فصار
کمن قال لاخیه او لاحد ذی رحم محرم منه او لاجنبی وهبت لک عینا
من اعیان مالی وقد سمی ذلک او کان فقیرا فقال تصدقت علیک
بعین من اعیان مالی وسماه ذلک فذلک الاخر بالخیار ان شاء قبل و
ان شاء رد ما دام فی مجلسه ذلک فلو مات احدهما قبل القیام من المجلس
وقبل قبول العقد بطل خیاره ایضا ولم یصح الهبة ولا الصدقة لان

الميت منهما مات قبل تمام العقد فبطل العقد وكذا في باب الهبة و
الصدقة اذا مات احدهما بعد القيام عن المجلس قبل القبض بطل
ايضا لانها لا تصح ولا يتم الا بالقبض وقد مات ايضا قبل تمام العقد فبطل
وفي البيع لا يبطل البيع اذا مات احدهما قبل القبض وفي الاجارة تبطل
الاجارة اذا مات احدهما قبل القبض او بعده عندنا وقال الشافعي
لا تبطل حتى تنقضي المدة والوكيل ينعزل بموته او بموت الموكل والقيم
والقاضي لا ينعزل بموت الوالي الذي ولاه لانه عامل للوقف والقاضي
لعامة المسلمين ومن يعمل لحي فلا ينعزل كالوكيل بالاجارة اذا مات
لا يبطل الاجارة لان من له الاجارة حي باق كذلك هاهنا فالشفيع اذا طلب
الشفعة ثم مات المشتري او البايع لا يبطل شفعة الشفيع لان من
له الحق باق فلو مات الشفيع بطل شفعته عندنا ولا يورث عنه الشفعة
وقال الشافعي يورث عنه ولا يبطل الشفعة قلنا انه راي وتدبير و
خيار التمليك فوجب ان لا يورث عنه وتبطل الشفعة بموته كالوكالة
وخيار العقد اذا قال اشتريت منك هذا العبد بالف درهم فقبل ان
يقول الاخر بعت مات احدهما بطل العقد كذا هاهنا ومن اشترى شيئا
لم يره صح جاز ذلك عندنا وقال الشافعي رحمه الله البيع باطل فاذا راه
فله الخيار عندنا لقوله عليه السلام من اشترى شيئا لم يره فهو بالخيار
اذا راه اجاز النبي صلى الله عليه وسلم البيع واثبت له الخيار فلو راه
فقبل ان يقول رضيت او لم ارض مات من ساعته بطل خياره ولا يورث
عنه ذلك لانه تم امره ولزم بيعه فان مات البايع في تلك الساعة لا
يبطل خيار المشتري لان من له الحق حي باق واذا اشترى الرجل عبدا
او شيئا اخر بالف درهم نسيئة الى سنة جاز ذلك بدليل ما روي
عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه اشترى من عبد بن خالد بن

البايع صح

هوذة

هودة الحنفي عبدا تركيا بثماني مائتي درهم نسيئة الى شهر فبان انه يجي
فلو مات البايع لم يبطل الاجل وكان المال على حاله على المشتري الى سنة
صاحب الاجل وهو المشتري حي باق ولو مات المشتري حل المال وكان
للبائع ان ياخذ ماله من تركته في الحال ويبطل الاجل لان صاحب الحق وهو
المشتري قد مات وقد تم امره فحل ما عليه من الديون وقد وردت المعاملة
في مثل هذا الشراء عن المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو ما حدثنا به ابو
الفضل محمد بن نعيم باسناد له عن ابي سعيد الخدري رض قال اشترى
اسامة بن زيد وليدة بمائة دينار الى شهر قال ابو سعيد فسمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول الا تعجبون من اسامة بن زيد المشتري
الى شهر ان اسامة لطويل الامل والذي نفسي بيده ما طرفت عيناي فظننت
ان شفرتي يلتقيان حتى اقبض ولا رفعت طرفي الى السماء فظننت اني
واضعه حتى اقبض ولا لقمت لقمة فظننت اني اسيغها حتى اقبض بها
من الموت ثم قال يا بني ادم ان كنتم تعلمون فعدوا انفسكم من الموتى و
الذي نفسي بيده انما توعدون لآت وما انتم بمعجزين قال رحمه الله يدل
على ان الموت نازل بنا بغتة قال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت معناه
كل ذي روح يموت يدل عليه قوله تعالى كل من عليها فان معناه كل من هو
في الكونين جميعا يموت ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام يعني يموت
الخلائق كلهم ولا يبقى الا الله تعالى قال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون
يعني انك ستموت وامتك سيموتون يدل عليه ما حدثنا به ابو الفضل
محمد بن نعيم باسناد له عن وهب قال اوحى الله تعالى جل ثناؤه الى داود
النبي صلى الله على نبينا وعليه وسلم فقال يا داود انظر الى السماء فان
فيها ملكا عظيما وانظر الى الارض فانها قبرك وتدفن فيها عن قريب
قال الفقيه يدل عليه ما حدثنا به الامام ابو بكر محمد بن الفضل باسناد

عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ابن
ادم انك لو كنت تنظر الاجل حق منزلته لم تعد نعدا من اجلك فكم من مصبح
يوما لم يستكمله ورايح غدا لم يدركه يا ابن ادم لو رايت الاجل ومصيره لا
بغضت الامل وغروره يا ابن ادم وطى الارض بقدميك فانها عدا
قبرك واعلم انك لم تزل في هدم عمرك منذ وقعت من بطن امك
قال رحمه الله حدثنا الاديب الزاهد ابو يوسف باسناده عن مجاهد
عن ابن عمر قال اخذ النبي صلى الله عليه وسلم بمنكبي وقال كن في الدنيا
كانك غريب او كعابر سبيل فعد نفسك من اصحاب القبور ثم قال
يا ابن عمر اذا اصبحت فلا تنظر المساء واذا امسيت فلا تنظر
الصباح وخذ من صحتك لمرضك ومن حيوتك لموتك وذكر عبد الله
بن المبارك في صدر كتاب الرقاق باسناده عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وغناوك
قبل فقرك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وحيوتك
قبل موتك قال رحمه الله سمعت الامام ابا محمد يحكي عن ابي جعفر
محمد بن علي الباقر رحمه الله يقول كان فيما وعظ به لقمان الحكيم
ابنه انه قال يا بني ان كنت في شك من الموت فادفع عن نفسك
النوم ولن تستطيع ذلك وان كنت في شك من البعث فادفع عن
نفسك الانتباه ولن تستطيع ذلك فانك اذا فكرت في هذا علمت
ان نفسك في يد غيرك فان النوم بمنزلة الموت وان اليقظة بعد
النوم بمنزلة البعث بعد الموت قال حدثنا ابو عثمان سعيد بن
محمد الاشتروشي باسناده عن وهب بن منبه قال بلغنا ان ابراهيم
خليل الرحمن صلوات الله عليه مر ببقعة من بقاع الجزيرة فراى
ارضا ملساء وتربة طيبة فقال ما اهنا هذه الارض لو وجدت

ملو

ماء توضات وصليت لربي ركعتين فبعث الله تعالى حية بيضا ... بت
ذنبها على الارض فلستبان نهر عجاج فيه ماء ابيض فقالت الحية
عليك يا ابراهيم ان الله تعالى بعثني من اجلك فاين تامرني قال تنحي
الفرات حتى اتوضا واصلي ركعتين فتنحي الحية وتوضا ابراهيم وصلي
ركعتين ثم انصرف الي الشام فتفكر في نفسه فقال لا اعرف احد اكرم على الله
مني ولا ازهد مني فاوحى الله تعالى اليه انك اكرم الخلق علي ومحل اكرم
منك واما قولك ليس احد ازهد منك فانطلق الي جبل لبنان واصعد الي
قلة الجبل قال فصعد فراي رجلا طويلا طوله خمسمائة ذراع بذراع
نفسه فسلم عليه الصلاة والسلام فرد السلام عليه ثم قال من انت قال انا
هود بن يزيد بن سام بن نوح فقال الرجل لابراهيم ومن انت فلم يخبره ابراهيم
وقال اني اتيتك زايرا او مسلما ائتني بشيء اكله قال فتنحى العابد ورفع
يديه الي السماء فقال اللهم انزل علينا مائدة من السماء نكرم بها ضيفنا
قال فاذا مايدة نزلت من السماء جوفها من زبرجد وبطنها من زمرد وشرفها
من لؤلؤ ابيض وقوائمها من ياقوت احمر عليها اربعة ارغفة كل رغيف
سبعة انواع وعليه خروف مشوية وقنينة اي مشربة من ذهب وطاس
من فضة وسبعة انواع فواكه من فاكهة الجنة فيه عسل ولبن ممزوج
بالزنجبيل وثلثة اسكرة اي قصعة صغير في واحدة منهن العسل
وفي الثانية الخردل وفي الثالثة الخل مغطاة بمنديل ذي وجهين
وجه له اخضر ووجه له ابيض فاكلا من الطعام حتي شبعا وشربا من الشراب
حتى رويا فقال ابراهيم ما طعامك وشرابك الا من طعام الملوك فاين
ماواك ومسكنك قال في وسط هذا الماء قال لطريقي على راس الماء وانت
لا تقدر ان تمشي الماء قال امشي معك قال الزاهد كيف تمشي وقعره
لبعيد وان نوحا عليه الصلوة والسلام في زمانه نحت لوحا من الواح

الخروف كصبور الذكر من اولاد الضان تم

قال ارني مكانك

اللبوة

السفينة فانقلبت القدوم من يده فلم يبلغ قعره الف سنة وان
من اسفل هذا الجبل كهف فيها لبوة ومعها شبلان ولها فم
كالوادي واسنان كالاساطين ولها عينان كانهما جمرتان ومن
عنقها الى ذنبها خمسمائة ذراع ومن وركها الى وركها مائتي ذراع و
من الارض الى بطنها ثلثمائة ذراع فاذا زارت زارة تزلزلت الارض
من زارها فاقدرت ان تنظر اليها ولا تفزع منها فانك تقدر تمشي على
راس الماء قال ابراهيم ارني مكانها فاراه من بعيد فذهب براهيم عليه
الصلوة والسلام نحو اللبوة فنهضت اللبوة وطاء قدم ابراهيم يعني حسه
فارادت ان تزار فقال ابراهيم اسكتي والا ضربتك بعصاي هذه و
ادعو الله عليك وعلى نسلك فقالت اللبوة يا خليل الله انك اكرم على الله
من ان اوذيك فرجع ابراهيم عليه الصلوة والسلام وقال العابد اني اشهد
انك تمشي معي على هذا الماء فجعلا يمشيان جميعا فجاوز البحر فاخذ العابد
بيد ابراهيم عليه السلام وادخله في مسكنه فراى فيه قصعة وحصير
خلقا وعصا يابسا فقال له ما تصنع بالقصعة والحصير والعصا
قال اما الحصير فاتوسد به واصلي عليه واما القصعة فاحمل بها الما
من البحر فاغسل به راسي ولحيتي واما العصا فاركزه في الصخرة
حتى تثمر بامر الله تعالى قال ابراهيم عليه السلام فارني فركزه في
الصخرة كما يركز الاصبع في العجين ثم قال اثمر بامر الله تعالى فتغصن
بامر الله تعالى اربعة اغصان على الواحد تمر وعلى الثاني عنب وعلى
الثالث التين وعلى الرابع الرمان فاكلا حتى شبعا ثم قلع فصار
عصا يابسا كما كان اولا فقال الا اريك باعجب من هذا قال نعم
فاخذ بيده وادخله في كهف فاذا فيه سرير من ذهب وقوائمه
من فضة وعليه سبعون حشا بانعضها على بعض وعليها شاب غض

الكهف كالبيت المنقور في الجبل

بكسر الشين وسكون الموحدة ... اذا ادرك

عليه السلام ما الشجر الذي ... عصا كان هذه فقال

طري يشبه النائم وهو ميت وعلى راسه لوح من ذهب مكتوب
بالفضة انا ملك ذو الشيم ملكت الف سنة وكسرت الف جيش وفتحت
الف مدينة وافتضضت الف بكر كلهن من بنات الملوك ومت
بعد ذلك ولم اجد محيصا من الموت وكان سريخامي الموت و
اياكم ان تغرنكم الدنيا كما غرتني فقال له العابد ارفع من هذه الجواهر
فقال لا حاجة فيها قال ولم قال لاني اموت كما مات هذا ويبقى مني كما بقي
من هذا ولكن لي اليك حاجة قال وما هي ان تدعوا الله تعالى لي لعل الله
تعالى ان يغفر بدعائك قال اني سالت ربي عز وجل منذ اربعين
سنة حاجة فلم يقض حاجتي ولست اساله حاجة سوى ذلك قال له ما
سالته قالت ربي جل جلاله ان يريني ابراهيم خليله قال فمن اين تعرفه
قال مررت ذات يوم على شاطئ البحر فرايت غلاما غضا طريا حسن
الوجه حسن الخلق له ذوابتان تضربان على عجزيه وهو ينادي من وسط
الناس رب ارني وجه ابراهيم خليلك فسالت عن الغلام فقال اسمعيل
ابن ابراهيم منذ اسال الله تعالى ان يريني ابراهيم فقال ابراهيم عند ذلك
انا ابراهيم فاعتقا وبكيا قال ابراهيم اني اريد الرجوع الى اسمعيل فادع
الله تعالى لعل الله يخفف علي طريقي بدعائك ويطوي الله تعالى الطريق
بدعائه فسمع ابراهيم صوت اسمعيل وبلغ بعضهم بعضا وبكيا حتى
بل التراب من الدموع ونبت الحشيش قال رحمه الله تعالى انما اوردت
هذا الحديث بطوله لحرفين احدهما ما كان مكتوبا على ذلك اللوح الذي
كان مكتوبا عند راس الشاب في الكهف ملكت الف سنة وكان
سريخامي الموت والثاني ان ابراهيم عليه الصلوة والسلام قال لا حاجة
لي في الجواهر لاني اموت كما مات هذا ويبقى مني كما بقي من هذا و
هكذا امرنا فان عشنا طويلا فعاقبة امرنا الموت وان جمعنا

الا كثير ا يبقى منا كما بقي منهم فالواجب علينا اصلاح امر عاقبتنا
في دنيانا من وراء ظهورنا كما فعل ابراهيم عليه السلام قال رحمه
الله تعالى حدثنا الامام ابو بكر الاسمعيل باسناده له اصلا عن عروة بن رويم
اللخمي ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال لمعاذ
بن جبل حين بعثه الى اليمن اذهب وارتحل ثم ائتني فاذني وارتحل ثم جاء
فاناخ البعير من باب المسجد فخرج معه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيادة
على ميل ثم قال له يا معاذ اني اوصيك بتقوى الله تعالى وايفاء العهد و
اداء الامانة وترك الخيانة وحفظ الجار ورحم اليتيم ولين الكلام
وبذل السلام وحسن العمل وقصر الامل وخفض الجناح وكظم الغيظ
ولزوم الايمان والثقة بالقرآن وحب الاخرة واياك ان تشتم مسلما او تصدق
كاذبا او ان تكذب صادقا او ان تطيع آثما او ان تعصي اماما عادلا فاوصيك
بالقرآن ان تذكر الله تعالى عند كل حجر وشجر وان تحدث لكل ذنب توبة
السر بالسر والعلانية بالعلانية يا معاذ لو كنت اري انا نلتقي قبل يوم
القيمة لاقتصرت في الخطبة ولكن لا اري انا نلتقي يا معاذ اني احب لك
ما احب لنفسي يا معاذ ان احبكم الي من يلقاني يوم القيمة على مثل الحال
الذي فارقني عليها ثم قال معاذ فرجع النبي صلى الله تعالى عليه وعلى
آله وصحبه وسلم وذهبت الى اليمن فاقمت بين اظهرهم اثني عشر
شهرا فبينا انا نائم ذات ليلة كان اتيا اتاني فقال اتنام انت يا معاذ ورسول
الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم تحت اطباق الثرى ففزعت
من ذلك وقلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم صليت الليلة
الثانية اتاني كذلك وقال اتنام انت يا معاذ ورسول الله صلى الله تعالى عليه
وعلى آله وصحبه وسلم بين اطباق الثرى وانني انها ليست من الشيطان
قال فقام معاذ فزعا فصاح صيحة حتى شعر بها اهل اليمن فلما اصبح

واكره لك ما اكره لنفسي

الليلة الثالثة كانت

اجتمع

اجتمع عليه الناس فقال معاذ فزعا فصاح صيحة حتى شعر بها اهل اليمن
فلما اصبح اجتمع عليه الناس فقال اني رايت رويا ائتوني بالمصحف
لاني رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وصحبه وسلم اذا راى رويا
صعبا تفاول بالقران فاخذ معاذ المصحف فاول ما اخذ راي قوله تعالى
انك ميت وانهم ميتون فصاح صيحة فغشي عليه فلما افاق اخذ
المصحف فراي قوله تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج
مشيدة فصاح صيحة اخري ثم غشي عليه فلما افاق اخذ المصحف فراي
قوله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او
قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا فقال
يا ابا القاسم ه واسيداه واحداه مات رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى
اله وصحبه وسلم ورب الكعبة ثم خرج من اليمن راجعا الي المدينة وترك
اهل اليمن وقال يا اهل اليمن ان كان ما رايت حقا فقد هلكت الارامل واليتامى والضعفا
والمساكين وصرنا كالغنم بلا راعي ثم رفع صوته وهو ينادي واحزناه
بفراق محمد صلى الله تعالى وعليه وعلى اله وصحبه وسلم واغماه لما فاتني من رؤيته
فابكى الناس ثم وقف معاذ طويلا يرجع اهل اليمن فرجعوا وقالوا اعظمت
مصيبتنا قبل مصيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بخروجك عنا
فنعم المعلم انت لنا ونعم المؤدب كنت بين اظهرنا فعلمنا اهل
الجنة من اهل النار حتي يعرفهم المؤمنون شهداء الله تعالى عز وجل
في الارض اذا قال الناس لعبد احسن فقد احسن واذا قالوا اساء فقال نعم
فقد اساء ثم فارقهم معاذ رضي الله تعالى عنه وهو يقول في الليلة كلها
واحباه لا ليت شعري اين انت فوق الارض ام تحتها فلما دنى من
المدينة مسيرة ثلثة ايام اذا هو بهاتف يهتف في وسط واد كل
نفس ذائقة الموت فدنا معاذ اليه وقال يا ايها الهاتف من انت قال

عبد الملك بن ...

امي من الانصار فقال له عبد الله الانصاري صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم على آله وصحبه وسلم فقال معاذ يا عبد الملك ما فعل
حبيبي رسول الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال يا معاذ ان محمد
صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم قد فارق الدنيا فغشي
على معاذ رضي الله تعالى عنه فجعل عبد الملك ينادي ويقول حقك
ان يغشى عليك فلما افاق دفع كتاب ابي بكر الصديق رضي الله تعالى
عنه الى معاذ وعليه خاتم رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله و
صحبه وسلم فلما راه معاذ جعل يقبل الخاتم ووضعه على عينيه
وجبهته ويقول بابي وامي من كان له هذا الخاتم ثم وقف معاذ طويلا
وعبد الملك يبكي ثم مضى نحو المدينة فلما خرجا من الوادي اذا راعي غنم
ومعاذ يبكي فقال الراعي ما لك ايها الرجل تبكي فقال معاذ زعموا ان محمدا
عليه الصلوة والسلام قد مات فلما سمع الراعي ذلك ضرب بعصاه
الارض فجعل يبكي فلما انفجر الصبح وبلغا المدينة فاذا بلال يقول الله اكبر
الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله قال معاذ انا اشهد فلما قال بلال اشهد ان
محمدا رسول الله بكى بلال بصوت رفيع فغشى على معاذ وكان
سلمان الفارسي قائما عند بلال وقال يا بلال ارفع صوتك بقولك محمد
رسول الله وهذا معاذ قد غشي فصاح بلال حتى فرغ من الاذان ثم
نزل واتى معاذ فقال السلام عليك ارفع راسك فقد سمعت الحبيب محمدا
عليه الصلوة والسلام اقرا معاذا مني السلام فرفع راسه وصاح صيحة
اخرى فظنوا ان نفسه قد خرجت ثم قال وعليك السلام ورحمة الله
وبركاته بابي من ذكرني عند اول مطلعي بابي من ذكرني عند فراق الدنيا
ثم قال يا بلال انطلق بنا الى قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله
وصحبه وسلم حبيبنا محمد وبيت امنا عائشة رضي الله تعالى عنها

فانطلقا

ثم انطلقا حتى وقفا بباب عائشة رضي الله تعالى عنها فقال معاذ السلام
عليك يا اهل بيت العلم ومعدن الرسالة واصيبتاه على فقد هذا الخير فخرجت
ريحانة وقالت من انت يرحمك الله فقال معاذ بن جبل خادم رسول الله
صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم فبكت ريحانة وقالت انطلقت
عائشة رضي الله تعالى عنها الى منزل فاطمة رضي الله تعالى عنها وهما اليك
بالاشواق وكثرة الذكر وقد سمعت محمدا صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه
وسلم يقول يا عائشة اقرئي معاذا مني السلام فاتى معاذ منزل فاطمة رضي الله
تعالى عنها فوجدها مع عائشة فنادى معاذ السلام عليك ورحمة الله وبركاته
فقالت فاطمة رضي الله تعالى عنها هذا حبيب رسول الله صلى الله تعالى عليه
وعلى آله وصحبه وسلم معاذ فقالت له ادخل فلما دخل ونظر الى فاطمة و
وعائشة رضي الله تعالى عنها وسائر ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وعلى
آله وصحبه وسلم غشي عليه فبكوا جميعا بصوت واحد فلما افاق قالت
فاطمة رضي الله تعالى عنها سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم
يقول يا فاطمة اقرئي معاذا مني السلام واعلميه انه يوم القيمة امام العلماء ثم
خرج حتى اتى باب ابي بكر رضي الله تعالى عنه فقال السلام عليك يا خليفة رسول الله صلى
الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم فبكى بكاء شديدا ثم خرج فلقي عمر وعثمان
وسعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنهم ثم قصد باب علي رضي الله تعالى
عنه فنظر اليه وعانقه وبكى بكاء شديدا قال رحمه الله تعالى وانما اوردت الحديث
بطوله لشيئين احدهما قول النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم لمعاذ
يا معاذ لو كنت ارى انا نلتقي قبل يوم القيمة لاقتصرت في الخطبة ولكن لا ارى
انا نلتقي يعني والله اعلم ان الموت ينزل بغتة اما هليك فاقدك في الدنيا فلا
لا تلقاني الى يوم القيمة وهو عليه الصلوة والسلام مع جلالته كان في تفكر
الموت في كل حين وزمان فنحن اولى بذلك والثاني ان الموت لو كان يحابي

باب ابي

ا عليه الصلوة والسلام فلما توفي هو مع شرفه وجلالته فلا نبقي
في الدنيا بل نمضي كما مضوا فالواجب علينا ان نستعد للموت حتي
لا ياخذنا بغتة غافلين عنه قال رحمه الله تعالى سمعت احمد بن محمد الزنل
ثولي يقول قال محمد بن كعب القرظي رحمه الله تعالى بلغنا ان الرب تعالي اوحي
الي موسي عليه الصلاة والسلام قال يا موسى لا تسالني اربعا فاني لم اعطها
لاحد قبلك ولا ايضا اعطاها بعدك لمحمد عليه السلام لا تسالني الغناء فانك لا
تجد كل الخلق الا مفتقرا الي ولي الغناء كما قال الله تعالى والله الغني وانتم الفقرا
والثاني لا تسالني علم الغيب فان علم الغيب لا يعلمها غيري كما قال الله تعالى
لا يعلم الغيب الا الله والثالث لا تسالني ان اكف لسان الخلق منك فاني
خلقتهم وانا ارزقهم وهم يذكرونني بسو والرابع لا تسالني البقاء والحي في
ابدا فانك لا تجده وانا الدائم الباقي وكل مخلوق لا بد له من الموت كما قال الله تعالى
كل من عليها فان ويبقي وجه ربك ذو الجلال والاكرام باب اخر في الموت
بمسائله وعظاته قال رحمه الله رجل هلك وترك ابا ولا وارث له غيره
فان كل المال للاب وان ترك ابا واما فللام الثلث وما بقي للاب لقوله تعالي و
ورثه ابواه فلامه الثلث قال اعلموا ايدكم الله اهل العلم انه يرث جميع المال من
الرجال اربعة عشر الابن ثم الاب ثم الجد وان علا ثم ابن الابن وان سفل ثم الاخ
من الابوين ثم الاخ من الاب ثم ابن الاخ من الابوين ثم ابن الاخ للاب ثم العم
لابوين ثم العم لاب ثم ابن العم لابوين ثم ابن العم لاب ثم مولي العتاق ثم مولي
الموالات عندنا وقال الشافعي مولي الموالات لا يرث ثم ذو الارحام الاقرب فالاقرب
منهم ويرث نصف المال خمسة نفر البنت والاخت لابوين والاخت لاب و
بنت الابن عند عدم ولد الصلب والزوج عند عدم الولد ويرث ثلث المال احد
عشر نفرا الام عند عدم الولد وعند عدم الاخوين او الاختين والبنتان اذا كان
معها ابن واحد والاخت لابوين اذا كان معها اخ لابوين والاخت لاب اذا كان

الله تعم

للابن

ختين

معها

معها اخ لاب ومولى العتاق اذا كان معه ابنتان للميت والابن اذا كان معه اربعة
بنات والاخ لابوين اذا كان معه اربع اخوات لابوين والاخ لاب اذا كان
اربع اخوات لاب والاخوان لام او اختان لام او اخ واخت لام لهما جميعا كيف
كان الثلث والابوين اذا كان معهما ابن فلهما الثلث لكل واحد منهما السدس
والاب وحده اذا كان معه ام الميت وابنة الميت فللام السدس وللابن السدس
وللابنة النصف بقي السدس فهو للاب فصار له الثلث وكذلك الجواب اذا
كان معه ابنة الميت او ابنة ابن الميت وكذلك الجواب في الجدة في الفصلين جميعا
ويرث سدس المال سبعة نفر الاخ للام والاخت للام والام اذا كان معها
ولد والاب اذا كان معه ولد ذكر والاخت لاب اذا كان معها اخت لابوين او
كن ثلث اخوات متفرقة عالت التركة او لم تعل وابنة الابن اذا كانت معها
ابنة الصلب عالت التركة او لم تعل والابن اذا كان معه عشر بنات والاخ
لابوين اذا كان معه عشر اخوات لابوين والاخ لاب اذا كان معه عشر
اخوات لاب فالمال بينهم للذكر مثل حظ الانثيين في هذه الفصول الثلثة
من اثني عشر سهمان للذكر وللانثي سهم فيكون له السدس ويرث ربع
المال اربعة نفر المراة اذا لم يكن معها ولد ولا ولد ابن والزوج اذا كان للمراة
ولد او ولد ابن وابن العم اذا كان للميت اخت لابوين وامراة فللمراة الربع و
للاخت النصف بقي الربع وهو لابن العم وكذا مولى العتاقة ويرث ثلثي
المال ستة نفر الابنتان فصاعدا والاختان فانه اذا مات ميت وترك
ابنتين او ترك اختين فصاعدا فلهما الثلثان والباقي للعصبة والاب اذا
كان معه ام فلها الثلث والباقي وهو الثلثان للاب والاخ لابوين اذا كان
معه ام فان لها الثلث والباقي وهو الثلثان للاخ والوارثات من النساء
سبعة البنت وابنة الابن والام والجدة ام الام والاخوات اي الاخت كانت
من الابوين او من الاب ومن الام والزوجة ومولاة العتاقة ثلثة من النساء

جميع المال الملاعنة ترث جميع المال من ولدها الملاعن اذا لم يكن لہ ولد
والمراة اذ وجدت لقيطا وادعت انها ولدته من فلان هذا واقامت البينة
وانكر الرجل كان مال ذلك اللقيط لها اذا لم يكن له ولد والمراة تعتق عبدا
او امة احرزت جميع مال معتقها اذا لم يكن له غيرها وارث ولا يكون من
النساء عصبة الا اثنان الاخوات من الابوين والاخوات من الاب مع
البنات عصبة عندنا والمراة المعتقة عصبة لمعتقها والاب لا يحجبه
احد من ميراث ولده وله خمسة احوال له السدس اذا كان معه ولد او
ولد ابن وله الثلث اذا كان معه ابنتان او ابنتا ابن وله النصف اذا كان
للميت ابنة واحدة او ابنة ابن وله الثلثان اذا كان معه ام وله جميع المال
اذا لم يكن معه احد والام لا يحجبها احد من ميراث ولدها ولها حالتان لها الثلث
اذا لم يكن في التركة ولد ولها السدس اذا كان معها ولد ذكرا او انثى والجدة ام الام
يحجبها الام يعني ام الميت ولا يحجبها غيرها ولها حالة واحدة ولها السدس
في الاحوال كلها والجد ابو الاب يحجبه اب الميت ولا يحجبه غيره وهو كالاب عند
ابي حنيفة وعندهما كاحد الاخوة من الابوين اذا كان معه اخوة واخوات وله
المقاسمة ما دامت المقاسمة خيرا له والثلث اذا كان الثلث خيرا له من المقاسمة
والابن لا يحجبه احد من ميراث ابيه وله جميع المال اذا لم يكن معه احد والمال بينه
وبين بنات الميت للذكر مثل حظ الانثيين اذا كان معه بنات وخمسة اسداس
اذا كان معه ام او الجدة ام الام وام الميت او جده عند ابي حنيفة رض وثلثا
المال اذا كان معه ابنة واحدة ونصف المال اذا كان معه ابنتان وثلث المال اذا
كان معه اربع بنات وسبعا المال اذا كان معه خمسة بنات وثمنا اذا كان معه
ست بنات على هذا يخرج للذكر مثل حظ الانثيين والابنة لا يحجبها من ميراث
ابيها ولها النصف اذا لم يكن معها احد من الاولاد والزوج لا يحجبه احد من
الميراث وله الربع اذا كان معه ولد والنصف اذا لم يكن والمرة لا يحجبها احد

من

من ميراث زوجها فلها الربع اذا لم يكن لها ولد للميت والثمن اذا كان معها ولد ذكرا
او انثى والاخوة والاخوات لا يرثون مع الابوين ولا مع الاب وحده شيئا لان
الاب يحجبهم لقربه الى الميت والاخوة والاخوات يرثون مع الام لانها صاحبة
فريضة كالمراة والمراة والزوج لا يمنعان الاخوة والاخوات والاخوة والاخوات
من الاب لا يرثون مع الاخوة من الابوين ويرث الاخوة والاخوات من الام مع
الاخوة والاخوات لابوين ومع الاخوة والاخوات لاب ايضا لان الاخوة والاخوات
من الام اصحاب الفريضة كالزوج والزوجة وهما يرثان مع الاخوة والاخوات من
الابوين كذا ههنا والاخوة والاخوات لا يرثون مع الابن لان الابن اقرب العصبات
والاخوات من الام والاخوة من الام لا يرثون من البنات شيئا قال ولا يرث مع الابن
الا سبعة نفر الاب وله السدس والام ولها السدس والجد كالاب والجدة ام الام
ولها السدس والابنة ولها الثلث والزوج وله الربع والزوجة ولها الثمن والجدة ام
الاب عند عدم الام ولها السدس ايضا والاخوة والاخوات من الام لا يرثون مع اربعة
نفر الاب والجد والولد ذكرا او انثى وولد الابن ذكرا او انثى والاخوة والاخوات من
الابوين لا يرثون مع ثلثة نفر الاب والابن وابن الابن والاخت من الاب لا يرث
مع خمسة نفر الاب والابن وابن الابن والاخ من الابوين والاختان من الابوين فصاعدا
لانه كمل بهما الثلثان وابنة الابن لا ترث مع ثلثة نفر الاب والابن والبنتان من
الصلب فصاعدا لانه كمل بهما الثلثان والاخوة والاخوات من الام لا يرثون مع
ستة نفر الاب والجد عند ابي حنيفة رح والابن وابن الابن وابنة الصلب و
ابنة الابن رجل مات وترك اما واخوين لابوين او اختين لابوين او اخوين لاب او
اخوين لام او اخا او اختا من الابوين او اخا او اختا لاب او اخا او اختا من الام او اخا
لابوين واخا لام او لاب فللام السدس عندنا وعند عامة الصحابة رض وقال
عبد الله بن عباس لها الثلث واتفقوا انه اذا كان مع الام ثلثة اخوة او ثلث اخوات
فلها السدس ورثوا او لم يرثوا بالاتفاق وتفسير قوله ورثوا او لم يرثوا انهم لو

قتلوا اباهم وهم محرومون عن الميراث يحجبون الام عن الثلث فان هلكت و
امرزوجا واختين لام او اخوين لام او اخا او اختا لام واخا لابوين فعلى قولنا
الصحابة للام السدس وللزوج النصف وللاخوين والاختين او للاخ والاخت
لام الثلث بينهما بالسوية وقد تكمل المال ولا شيء للاخ من الابوين وقال عمر في
رواية عايشة والي موسى الاشعري للام السدس وللزوج النصف وما بقي
باين الاخوة والاخوات من الام وبين الاخ لابوين بالسوية لكل واحد منهم سهم و
الميراث انما يجب باحد ثلثة اشياء بلحوق المورث مرتدا الي دار الحرب وقضاء القاضي
به او بقتله مرتدا او بالموت واصل ذلك قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم للذكر
مثل حظ الانثيين ولقوله عليه السلام من ترك مالا فلورثته ومن ترك كلا
فالي يعني عيالا فنفقته على بيت المال فبان ان الموت يوجب الارث فان الموت ينزل
على بني ادم لا محالة قال الله تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج
مشيدة معناه والله اعلم ان الموت ينزل بكم وان فررتم عنه بدخولكم دياركم
او صعودكم جبال الدنيا فانهم كانوا يصعدون على الجبال ويقولون لا يدركنا
الموت فانزل الله فيهم هذه الاية وقد قيل دخل شاب على خالته فاذا في مهدها
صبية مليحة فافتتن بها ونام متفكرا فراى في منامه كان اتيا اتاه وقال انك تتزوج
ابنة خالتك بعد ما تزني هذه بمائة رجل ثم تموت هذه المراة بعض العنكبوت
فقال لا احب ان تكون لي امراة زانية فدخل على خالته وجز عنق تلك الصبية و
ظن انه قد تم امرها وهرب من بلده فدخلت خالته فاذا المهد قد امتلاء دما
فبكت كثيرا ثم افاقت الصبية فلم تكن قطع اوداجها فبرأت وعاشت حتى بلغت
مبلغ النساء ثم خرجنا الي شاطئ البحر وضربت خيمة حتى زنت في شاطى البحر تسعة
وتسعين رجلا ثم زنى بها الملاح فتم مائة رجل ثم جاء ذلك الشاب وهو لين
خالتها الذي هم قتلها مع تجارة كثيرة واموال جمة راجعا الي بلده فسمع في شاطى البحر
ان ههنا امراة جميلة تواجر نفسها بالزنا ولها امراة تقودها فبعث الى القواد

فحضرت فقال بلغني ان عندك امرأة جميلة تواجر نفسها في الزنا فقالت بلى
فقال احمليها الي قالت نعم وكرامة قال فحملتها اليه فراودها عن نفسها وهي
لا تشعر بها وشانها فطلب منها فابت ذلك عليه الا ان يتزوجها وذكرت انها
وحلفت ان لا تزني بعدها فلما نظر اليها والى جمالها وكمالها افتتن بها فلم يصبر
حتى يتزوجها في ذلك المكان وفعل بها ما فعل وتعلق قلبه بها فلم يقدر ان يفارقها
فدخل بلده وهي معه يزيد حبها في قلبه كل يوم فسالته يوما من اية بلدة ابها الزوج
قال من هذه البلدة وقص عليها القصة فضحكت وقالت انا تلك البنت التي قتلتني
فسمعت والدتي تحكي قصتك كما ذكرت وانك هربت عنها فسوقني الى ذلك المكان
وفي بعض الروايات راي هذا الرجل في عنقها اثر السكين والجراحة فسالها
فقصت عليه قصتها فقال انا الذي فعلت ذلك وانت ابنة خالتي فقال الرجل المقدر
كائن لكن ايتها المراة قال لي ذلك الاتي صاحب الرؤيا انه يعضها العنكبوت فيموت
من ذلك فتعالى نبني قصرا من جص واجر وحجر لئلا يقدر عليك العنكبوت
فيه قال فبنى قصرا وشيده بالجص وبنى فيه ايوانا فجعلها فيه وشيد الايوان
والصق بحيطانه الكواعد لئلا يقدر العنكبوت على النزول والدخول عليها قال
فكانا جميعا فيه يلعبان ويطربان اذ القى الريح العاصف فيه عنكبوتا فعضها
فماتت على ذلك المكان فحكى الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فانزل الله عليه
قوله تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة كذلك يا محمد
بلغ ربك كفار زمانك الموت وان دخلوا بروجا مشيدة او صعدوا جبالا عالية
ولا بد لهم من الموت ولا يغنيهم ذلك عن الموت كما لم تغن المراة البروج المشيدة
عن الموت قال رحمه الله يدل على ان الموت نازل بنا لا محالة ما حدثنا به الحاكم ابو
نصر الحربي املاء باسناده عن ابي امامة الباهلي قال جلسنا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فذكرنا ورققنا فبكى سعد بن ابي وقاص واكثر البكاء وقال يا ليتني
مت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا سعد اعندي من يتمنى الموت ردد ذلك

ثلثا ثم قال يا سعد انك ان خلقت للجنة فما طال من عمرك وحسن من عملك فهو
خير لك وان كنت خلقت للنار فلست بشي تتعجل اليها قال رحمه الله روينا الحاكم ابو
نصر باسناده عن مكحول عن عايشه رض قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من مريض يمرض الا وهو ربيض الموت فاذا كان المرض الذي فيه وفاته جاء ملك
الموت بنفسه فيقول يا ابن ادم كم من رسول قد اتاك وانا رسول لا رسول بعدي
جفت الاقلام ورفعت الاعمال واستوعبت رزقك واصفرت نفسك من بين
الانفس قالت قلنا يا رسول الله فكيف تصفر الانفس قال الانفس معلقة بالعرش
فاذا جاء اجلها اصفرت فاذا اصفرت انقطعت فاذا انقطعت مات صاحبها
قال رحمه الله حدثنا ابو عبد الله بن محمد بن عمر المطوعي رحمه الله باسناد
له عن كعب الاحبار رض قال لما خلق الله الموت على صورة كبش املح قال له
اذهب الى صفوف الملائكة على هيئتك هذه ناشر الاجنحة فاتح العين ففعل ذلك
فلم يبق ملك الا غشي عليه الفي عام ثم افاقوا فقالوا يا ربنا ما هذا قال الله تعالى هذا
الموت قالوا يا ربنا على من كان قال على كل نفس قالوا يا ربنا ولم خلقت لا النساء قال لكي
لهم نسل قالوا يا ربنا ما نظن عاقل يتسلط عليه هذا الموت وهو يشتغل بالنساء والدنيا
قال الله تعالى ان طول الامل يغلب عليهم فينسيهم الموت حتى يكون منهم اخذنا
للدنيا وشهوات النساء قال رحمه الله سمعت احمد بن الزند قولي المعلم يحكي بالفارسية
عن الحسن البصري قال لم يكن لنا الا همّ خمسة اشياء كفانا ذلك اولها نحن ما
مورون بالايمان بالله وهدايته والتوفيق بذلك من الله كما قال الله تعالى انك لا تهدي
من احببت ولكن الله يهدي من يشاء قال في شانه عليه السلام حين احب سلام ابي
طالب والثاني نهينا عن المعاصي والعصمة من ذلك الى الله سبحانه وتعالى لا الينا كما
المعصوم من عصمه الله والمخذول من خذله الله والثالث امرنا بالطاعة والتوفيق
عليها الى الله تعالى لا الينا والرابع مسكننا في الاخرة اما جنة مخلدة او نار مخلدة والنجاة
منها والدخول في الجنة ليس الينا بل هو الى الله تعالى من شاء ادخله الجنة ومن شاء ادخله

الدنيا قال الملائكة بنو آدم قالوا ولم خلقت

قال عم

النار

النار من المؤمنين كما قال الله تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير والخامس انا نتيقنا
ان نموت لا محالة ولا ندري متى نموت وعلى اي حال نموت على السعادة ام على الشقاوة
وذلك ليس الينا بل هو الى الله متى شاء توفانا ومتى شاء ابقانا والغافل من هذه
الخمسة غافل من امر دنياه واخرته قال رحمه الله وسمعته ايضا يحكي بالفارسية
عن عبد الله المبارك انه كان يجلس للعامة يوما فاذا مجوسي قائم على راس القوم
والناس يكرهون قيامه عندهم ففطن عبد الله كراهتهم ووقوفه على رأسهم
فناداه فقال ايها المجوسي تحضر مجلسنا فلم لا تسلم قال لاني رايت المسلمين خالفوا
اربعة اشياء او لها يقولون ان الاخرة خير للمؤمن من الدنيا ثم يطلبون الدنيا
ويدعون الاخرة والثاني يقولون الفقر خير من الغني ثم يحبون الغني ويطلبونه
ويفرون عن الفقر والثالث يقولون المرض خير من الصحة وهو ذكر الله تعالى
عبده المؤمن ثم يشكون عن المرض الى خلق الله تعالى والرابع يقولون الموت حق
ثم يكرهون الموت ونزوله بهم فلذلك لا اسلم فقال عبد الله هم يقرون باللسان
ويصدقون بالقلب ويتركون العمل بما يقولون ولا يكذبون قولا وفعلا وانت
ايها المجوسي تكذب في ذلك كله قولا وفعلا فقال المجوسي اشهد ان لا اله الا
الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله قال رحمه الله سمعت ابا الفضل محمد
بن عبد الله النسفي يقول بالفارسية زار ملك الموت سليمان بن داود يوما
فلما جلس اليه دخل عليه رجلان فلما وقع بصره عليهما قال سليمان يا نبي الله
ترى الرجلين قال نعم قال ان الله امرني ان اقبض روح احدهما بالمشرق والاخر
بالمغرب في عشية هذا اليوم قال فجلس احد الرجلين بين يدي سليمان عليه
السلام فقال يا نبي الله ان لي على رجل مالا بالمشرق وانه وعدني اليوم ان يوفيني
حقي في نصف هذا النهار ولو بقيت ههنا لذهب حقي فمر الريح تحملني في
ساعة الى المشرق لاستوفي حقي من غريمي فامر سليمان الريح ففعل وحمل
اليها وقال الاخر يا نبي الله ان لي والدة بالمغرب اشفقت عليها واشتقت

بالنظر الي وجهها فان الريح تحملني اليها لازورها فامر فقعل الريح ذلك وحمله
الي المغرب فانصرف ملك الموت من عند هذه وقبض روح هذا بالمغرب
وهذا ابا المشرق قال رحمه الله سمعت الامام ابا محمد يقول رب رجل يضحك
ملاء فيه وقد خرج كفنه من يدي القصار يعني ما موته قال رحمه الله ورايت
داود بن منصور الوراق رحمه الله يقول فيه قال شقيق لا يغيب المؤمن عن
اربعة اشياء اولها لا يغيب عن علم الله تعالى يعني اينما كانوا ويكون العبد
فالله تعالى عالم بمكانه وافعاله قال الله تعالى انه يعلم السر واخفى والثاني
من الرزق يعني اينما كان العبد في حصار او رباط او منارة او عمارة ان عمر
ياتيه رزقه ولا يغفل لقوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون والثالث من
القضاء يعني يصيبه قضاء الله تعالى وقدره وان حصن به نفسه وحفظها
والرابع الموت وان عاش طويلا قال الله تعالى قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل
بكم قال وفيه ايضا قال رجل لحاتم الاصم اوصني قال لا تتفكر عن ما مضي الا
عن الذنب فان الاشياء كلها تصير خلقا الا الذنب فانه يبقي جديدا كما هو ابدا
الدهر والثاني لا تلومن احدا الا نفسك فانها هي التي ظلمك ولم يفعل احد
بكانك ما فعلت نفسك والثالث لا تتفكر فيما تستقبل من الامور الا من الموت
فانه ات اليك لا محالة باب الرابع والاربعين اخر من ذكر الموت بمسائله
وعطاته واذا تزوج امراة على مهر مسمى ثم طلقها قبل الدخول فلها نصف
المهر بقوله تعالى فنصف ما فرضتم وان دخل بها فلها المهر كاملا لان المهر
تاكد بالدخول واستوفي بالدخول منافع بضعها فصار كمستاجر سكن
الدار وجبت الاجرة لانه استوفي المنافع كذا فان لم يكن سمى لها مهرا فطلقها
قبل الدخول فلها المتعة وان دخل بها فلها مهر المثل بالاتفاق فان مات
عنها قبل الدخول بها فلها المثل عندنا وقال الشافعي لها المتعة قلنا ان هذه
الفرقة توجب العدة حتما وايجابا فوجب ان يوجب المهر كالطلاق بعد

هنك

مهرا

الدخول وحديث عبد الله بن مسعود رض حيث قال في هذه المسئلة ارى
لها مهر مثلها لا وكس ولا شطط الحديث الخ معروف فان تزوجها بغير مهر ثم فرض
لها مهرا برضاها ثم طلقها قبل الدخول فلها المتعة ولا ينصف ذلك المفروض
عند ابي حنيفة ومحمد رحمه الله وعند ابي يوسف في قوله الاخر وقال ابو
يوسف اولا وهو قول الشافعي رح يتنصف ذلك المفروض قلنا ان هذا مهر لم
يقارن وجوبه العقد فلا يتنصف كما لو لم يفرض لها الزوج برضاه بل فرضه القاضي
ذلك ثم طلقها قبل الدخول فانه لا يتنصف لهذا كذا هنا فلو فرض لها في عقد النكاح
مهرا ثم خلا بها ثم طلقها فقال لم ادخل بها وقالت بل دخلت فهذا على وجهين اما
ان يكونا او احدهما عند الخلوة صائمين صوم فرض او محرمين تطوعا او فرضا
او كانت المرأة حائضا لا يصح الخلوة والقول قول الزوج ولا يجب لها كمال المهر
بالاتفاق لان الصوم والاحرام والحيض يمنع عن الجماع فلم يصح الخلوة ولو كانا
صائمين او احدهما صوم التطوع ذكر في كتاب الطلاق يصح الخلوة ويتم المهر
وقال بعض الناس ان كان قبل الزوال يصح الخلوة لانه مخير ان شاء افطر وان شاء
لا ولو كان بعد الزوال لا يصح الخلوة ولا يكمل المهر لانه لا خيار له في الافطار بعد
الزوال فصار كصوم الفرض وعن الحسن بن زياد عن ابي حنيفة انه قال يصح
الخلوة في جميع النهار لان له الخيار في ترك الصوم الى اخر النهار وان كان معهما
في البيت انسان اجنبي لا يصح الخلوة ولا يكمل المهر والقول قول الزوج فان كان
معهما رجل اعمى او امرأة عمياء نظر ان كان الاعمى يقف على فعلهما لم يصح الخلوة
ولم يكمل المهر وان كان لا يقف صحت الخلوة وتكامل المهر وان كان معهما في البيت رجل
اصم نظر ان كان نهارا لا يصح الخلوة ولا يكمل المهر وان كان ليلا صحت الخلوة
وان كان معهما في البيت صبي نظر ان وقف وفطن وعقل فعلهما لم يصح الخلوة
وان كان بحيث لا يعقل ذلك صحت الخلوة ويتكامل المهر وان كان معهما امرأة
له اخرى او جارية قال ابو يوسف صحت الخلوة ويتكامل المهر وقال محمد لا يصح الخلوة

ولا يتكامل المهر وهو على اختلاف بينهما ان اجماع الجارية بين يدي الحرة المنكوحة له
او جماع احد المنكوحتين له او جماع احدي الجاريتين له هل يُكره بين يدي صاحبتها
ام لا قال ابو يوسف لا يكره وقال محمد يكره لابي يوسف انها له حلال فصار كما لو كانت
امرأته جالسة بين النساء في الدار فاخذ بيدها وادخلها بيتا ليجامعها وعلمت النساء
بذلك جاز ولم يكره لهذا لكنا ههنا فان كان معهما في البيت جارية لامرأته لا رواية
لهذا قال بعض المشايخ لا يصح الخلوة ولانها يستحيان وقال بعضهم يصح والفتوى
على هذا انه يصح الخلوة لان المرأة لا تستحي من جارية نفسها ولا يدخل عليها الغيرة
في جاريتها فصحت الخلوة فان كان معها في البيت نائم ان كان نهارا لا يصح الخلوة
وان كان ليلا صحت الخلوة ولو دخلت زوجها وهو نائم وحده صحت الخلوة علم
بدخولها او لم يعلم لقول عمر رض ما ذنبهن اذ جاء العجز من قبلكم فان كان معهما
عقعق او طوطي يتكلم يصح الخلوة لانه لا يستحيي من هذه الاشياء ولو خلا بها
في المسجد قال في ظاهر الاصول لا يصح الخلوة لانه ليس بموضع الوطي فصار كما لو كانا
محرمين او صائمين صوم فرض وقال بعضهم ان كان نهارا لا يصح الخلوة لانه يخاف دخول
داخل وان كان ليلا يصح الخلوة ويتكامل المهر لانه لا يخاف دخول داخل وان كان
خلا بها في الحمام فكذلك ان كان نهارا لا يصح وان كان ليلا يصح لانه بيت ماذون بالدخول
فيه وان كان خلا بها في الطريق ان كان مسلوكا يمر فيه الناس لا يصح وان كان غير مسلوك
يصح وهذا كله عندنا وقال الشافعي لا يصح ولا يجب المهر ولا يجب العدة الا بالطلاق
بعد الدخول وعندنا الخلوة الصحيحة تقوم مقام الدخول في ايجاب العدة وتتكامل
المهر عندنا وعنده لا لنا قول عمر رض حين سئل عن هذه المسئلة فقال ما ذنبهن
اذ جاء العجز من قبلكم اوجب العدة ولها كمال المهر فان لم يخل بها ولا جامعها ولا طلقها
حتى مات عنها قبل الدخول بها كمال مهرها بالموت مات هي او هو ووجب جميع المهر
عليها العدة اربعة اشهر وعشر ان كان الميت هو الزوج لاستيفائها كمال مهرها
وهذا لان الموت يتم الامور كلها في حق الميت وتقوم قيامته كما قال علي ابن ابي طالب رض

كل

كل من مات ثم امره وقامت قيامته ويدل ايضا ان من قصد بناء دار او امرا اخر وشرع فيه
ثم مات في وسطه ثم ذلك في حقه يدل على ان الموت يتم امور الميت وانه ينزل به لا
محالة قوله تعالى لنبيه محمد عليه الصلوة والسلام في شان كفار مكة قل ان الموت الذي
تفرون منه فانه ملاقيكم الاية وذلك ان الكفار وهم اليهود قالوا نحن ابناء الله
واحباؤه فانزل الله على نبيه محمد عليه الصلوة والسلام قوله تعالى قل يا ايها الذين هادوا
ان زعمتم انكم اولياء الله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وعلم الله
منهم انهم لا يتمنون الموت بل يفرون منه فقال لنبيه قل لهم هذا الموت الذي
تفرون منه يدرككم الموت لا محالة ويفارقكم عن الدنيا الى القبور ثم يبعثكم الله يوم
القيمة ويقيمكم بين يديه ويسالكم عن الرقيق والغليظ ويخبركم بما كنتم تعملون
من الاشراك بالله والعصيان وترك الاسلام اخبر الله تعالى ان الموت ينزل بكل ذي
روح وان كان يفر من الموت قال رحمه الله يدل عليه ما سمعت ابا الفضل محمد بن
نعيم يروي عن فضيل بن عياض رحمه الله يقول بلغنا ان الله تعالى اوحى الى
النبي محمد عليه الصلوة والسلام فقال يا محمد احبب من الدنيا ما شئت فانك مفارقه
واعمل ما شئت فانك ملاقيه غدا وعش ما شئت فانك ميت عن قريب قال رحمه الله
تعالى وسمعته ايضا يحكي ويقول دخل سليمان بن داود على نبينا وعليهما السلام
داره يوما فوجد فيها رجلا فقال من انت دخلت داري بغير اذني فقال انا الذي
لا اهاب من الحجاب ولا احتشم البواب وارمل النساء واجعل الصبيان ايتاما فعرف
انه ملك الموت فغشي عليه ثم افاق وجلس متكئا على عصاه فقبضه كذلك متكئا
على عصاه شهرا ويقال اربعين يوما وقيل انما بقى كذلك لانه يبني مسجد بيت المقدس
والشياطين يعملون فيه فلو سقط عرفت الشياطين انه توفي فيتركون العمل فلذلك
بقي كذلك ثم وقعت الدودة على عصاه وجعلت تاكلها حتى انكسرت العصا وسقط
سليمان على الارض فعرف الجن والشياطين انه توفي قال رحمه الله وسمعت ابا
الفضل ابن مغلي يزي يقول كان لداود النبي عليه السلام موضع مهيئ للصلوة

فبقي كذلك

مرتفع من الارض بمقدار اربع مراقي وقد كان قسم ايام الجمعة على ثلثة اقسام
يومان للحكم بين الناس ويومان للخلوة مع نسائه وجواريه ويومان للعبادة والصلوة
في ذلك المكان المرتفع قال فصعد يوما مرقاتين اذ جاء ملك الموت واراد ان ينزع روحه
فقال داود يا ملك الموت امهلني حتى اصعد فتقبض روحي ثم فقال لا امهل
لك فقال حتى انزل الى الارض فقال يا داود لا تطول قد استوفيت رزقك واجلك
وفنيت ايامك وساعتك وانفاسك فقال فقبض روحه في تلك الساعة في ذلك
المكان فوق السلم قال رحمه الله فبان ان الموت ياخذنا بغتة وينزل بنا الامر كما
اخذ الانبياء والمرسلين ونزل بهم قال رحمه الله قرات على ابي الفضل محمد بن نعيم
بروي باسناده عن مجاهد عن ابن عباس رض قال بعث الله تعالى ادريس النبي
عليه السلام الى قومه نبيا وهو اول نبي من الانبياء بعد ادم وشيث على نبينا وعليهم
وكان ادريس جد اب نوح وكان من اشد الناس اجتهادا وعبادة وكان يرفع له كل يوم
من الاعمال مثل عمل نصف اهل الدنيا فبعثه الله تعالى الى قومه نبيا فقال له يا ادريس
بعثتك الى قومك وامرتك ان تعبدني ولا تشرك بي شيئا وهذا وصيتي في عبادي
لشهادة ان لا اله الا الله وما نزلت اليك بعد هذا من الشرايع والفرايض ثم انزل
عليه الايات وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا كما في القران قال
ابن عباس رض وكان قومه سحرة وهم اول من عق الاباء والامهات وقطعوا الارحام
واطاعوا الشياطين واختلفوا وكان الناس قبلهم على دين واحد ومنهاج واحد
حتى بعث يا ادريس ادع قومك الى عبادتي وترك معصيتي واداء فرايضي وامرهم
بترك السحر وقول الزور فدعاهم ادريس الى ذلك فابوا ولم يطيعوه فعلمه الله
من اسمائه اربعين اسما فقال لا تبديهن القوم يعني لا تعلمهن قومك فيدعوني بهن
فاجيب ولكن ادع انت في نفسك قال ابن عباس رض وكان فيما فرض الله تعالى على
ادريس قول شهادة ان لا اله الا الله وهو دين الحق الذي رضيه كما قال الله تعالى
في القران ان الدين عند الله الاسلام وفرض عليهم من الصلوة طرفي النهار غدوا وعشيا

ادريس نبيا الله تعالى
كما قال الله في كتابه
كان الناس امة واحدة
الاية تعالى

وفرض عليهم الصيام اربا سا عين ودة وفرض عليهم الحج وكانت بيت المعمور مكان الكعبة
وكان ادريس يحجه وفرض عليهم الزكوة وفرض عليهم القصاص النفس بالنفس وفرض
عليهم الحدود والاحكام فلما دعا ادريس عليه السلام قومه الى ذلك وثبوا عليه وهموا
به وابوا ان يؤمنوا به وبما جاء به من عند الله تعالى واخرجوه من بين اظهرهم فاخذهم
الله تعالى بالسنين ليعتبروا بالقحط ثم مضى ادريس من عندهم سياحا في الارض وكان
يرفع له من الاعمال والعبادة كاعمال نصف اهل الدنيا قال ابن عباس رضي فاخذ يوما
ملك الموت كتابا من كتاب بني ادم التي فيها اعمالهم من الذنوب والخطايا فراى فيه
امرا عظيما ثم اخذ كتابا اخر فنظر فيه مثل ذلك حتى اخذ كتاب ادريس على نبينا و
عليه السلام فنظر فاذا ليس فيه لله ذنب ولا معصية الا كل بر وطاعة فقال يا رب من
عبدك هذا في الارض قال هذا عبد من عبادي وهو ادريس عليه السلام فقال ملك
الموت يا رب ائذن لي ان اذهب اليه واحبه فيك وازوره فقال الله تعالى قد اذنت لك
فاتاه ملك الموت فسلم عليه فقال ادريس وعليك السلام من انت قال انا عبد من عباد
الله احببتك في الله واحببت ان ازورك فاكون معك قال فاقام معه ملك الموت
يومه ذلك فلما امسى اتى ادريس عليه السلام برزقه فقال لملك الموت هلم يا عبد الله
فاقطر فقال ملك الموت لا حاجة لي في الطعام قال فاقبل ادريس على الطعام فاكل فلما فرغ
قاما فصليا الليل كله قال فغمض ادريس عند وجه الصبح وملك الموت لا يفتر من العبادة
ثم قام ادريس عليه السلام فتوضا وصلى حتى اصبح قال ثم انهما سارا غير بعيد
فاذا هما بشجرة مثمرة فقال ملك الموت لادريس يا ادريس تزود من هذه الشجرة لافطارك
وقال ادريس سنجاب الله اني ذاهب الى المتكلفين ان الهي ياتيني برزقي من حيث لا احتسب
قال فسارا حتى اذا امسيا اتى ادريس عليه السلام برزقه فقال لملك الموت يا عبد الله
هلم فافطر فقال ملك الموت لا حاجة لي في الطعام قال فاقبل ادريس على طعامه فاكله
فلما فرغ قاما فصليا الليل كله فلما كان عند وجه الصبح غمض ادريس ساعة وملك الموت
لا يفتر من العبادة ثم قام ادريس فتوضا وصلى حتى اصبح فسارا غير بعيد ثم ان

ادريس عليه السلام وقف فقال لملك الموت وهو لا يعرفه ما انا بالذي اسائلك الا ما شيك
حتى تخبرني من انت وما حالك اراك لا تطعم ولا تشرب ولا تنام ولا تفتر من العبادة ثم
لا تزداد الا قوة فقال اخبرك من انا فقال اني ملك الموت فقال ادريس انا لله وانا اليه
راجعون وهل امرت بي يا ملك الموت قال لا والله ما امرت بك ولو امرت بك ما انظرتك
طرفة عين حتى امضي امر الله تعالى فيك ولكن نظرت في كتب اعمال بني ادم فرايت فيها
من الذنوب والخطايا امرا عظيما ولم اجد في كتابك ذنبا واحدا ولا خطيئة الا البر والطاعة
فاحببتك في الله قال فسار اغير بعيد فقال ادريس يا ملك الموت ان لي اليك حاجة
قال ما هي قال ان ترفعني الى السماء قال فحمله الى السماء فقال يا ملك الموت ثم حاجة اخرى
قال هات قال اريد ان تذيقني طرفا من الموت فتعجب ملك الموت وقال سبحان الله ان
الملائكة الذين عند ربك من حملة العرش والكروبيين يخافون من الموت ويسالون الخلاص
منه فقال ادريس عليه السلام فاني لا ابالي هكذا ذكره مجاهد عن ابن عباس وروي عن
عكرمة عن ابن عباس رض في رواية اخرى قال نزل ملك من الملائكة زلة وسقط من درجته
ونزل عن مكانه فجاء الى ادريس ويتشفع اليه بان يسال الله تعالى ليرده الى مكانه فقال
ادريس ومن انا حتى اتشفع لك الى الله عز وجل قال يصعد لك من العمل مثل عمل نصف
اهل الدنيا فتشفع ادريس عليه السلام ودعا وساله من الله تعالى فرده الله تعالى الى مكانه قال
فسجد ملك الله تعالى ودعا وساله ان ياذن له ليزور ادريس عليه السلام قال فاذن له
فنزل وسلم عليه وقال له سل مني حاجة قال حاجتي ان تنجيني من النار قال هذا ليس الي
هذا الى الله تعالى قال تدخلني الجنة قال هذا ليس الي ايضا هذا الى الله تعالى قال تخبرني
متى يكون موتي قال لا علم لي بذلك قال فاحب ان تجمع بيني وبين ملك الموت حتى اساله
متى يكون موتي قال اما هذا افعل فحمله تحت جناحه وصعد به الى السماء الرابعة وفيها
ملك الموت فاستاذن عليه فاذن له قال من معك قال ان هذا ادريس عليه السلام كان
تشفع لي الى ربي فاخبره بما تشفع له فانه سالني ان اجمع بينك وبينه لتخبره متى
يموت حتى يجتهد في العبادة قال ملك الموت ما ادري متى تموت قال ادريس عليه السلام

انت ملك الموت الا تدري متي اموت قال ملك الموت ومالي علم انما ينزل الي كتاب كل
غداة فيها تسمية من اقبض روحه في ذلك اليوم حتي امسي فاذا امسيت اتيت بكتاب
فيه تسمية من يموت في تلك الليلة حتي اصبح قال فقال ادريس عليه السلام اني في هذا الكتاب
اسمي قال ما ادري حتي انظر فبينا هو يتصفح الكتاب اذ وجد فيه ان اقبض روح ادريس
في بيتك فتناول فقبض روحه فالتفت الملك الذي صعد به فاذا هو برجليه يخطان فقبض
روحه في بيته فذلك قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا هكذا ذكر عن سفيان الثوري
رح في كتاب الانبياء عن ابن عباس رض ولم يزد على هذا حرفا وذكر مجاهد عن ابن عباس رض
نحو ما ذكرنا وزاد فيه ايضا فقال لما سال ادريس عليه السلام ان يذيقه الموت فاضجعه ملك
الموت ساعة فزجر روحه باذن الله واخرجه من جميع مفاصله حتي حبسه في صدره قال
فغشي على ادريس ولم يدر اي ارض هو ثم رد عليه روحه بامر الله تعالى فاستوي ادريس
عليه السلام جالسا فحمد الله ومسح ملك الموت وجهه وجبينه واعتذر اليه لما مسه به
من سواله فقال لملك الموت اني لا ابالي زادني ذلك قربا الي ربي وشوقا اليه ثم اشار في
السماء غير بعيد فقال ادريس عليه السلام وحاجة اخري يا ملك الموت قال هات
قال تريني طرفا من النار قال ملك الموت سبحان الله ان الملائكة من الكروبيين يخافون
منها ويسالون ربهم النجاة منها فقال ادريس عليه السلام اني لا ابالي حتى اهرب منها جهدي
فقال ملك الموت فانطلق معي اذا فان عليها خزانا غيري فاسالهم حتي يفتحوا لك بابا
منها قال فجاء ملك الموت مع ادريس عليه السلام الي باب من ابواب النار فدق الباب قال فوثب الخزان
اليه ومعهم السلاسل والاغلال والحيات والعقارب يرون ان اهل النار قد بعثوا
للعذاب فقالوا من هذا قال انا ملك الموت قال فسقط ما بايديهم وقالوا انا لله وانا اليه
راجعون هل امرت بنا يا ملك الموت قال ما امرت بكم ولو امرت بكم ما ناظرتكم ساعة حتي
امضي امر الله تعالى فيكم ولكن هذا عبد من عباد الله تعالى سالني ان اريه طرفا من النار وهو
خير عباد الله اليوم على وجه الارض قالوا بلى فما تسال فنظر ملك الموت الي ادريس عليه
السلام وقال له على قدر ما ذا تسال يا ادريس ان اريك من النار فقال ادريس على قدر مخرز الثور

فقال ملك الموت اذاً اهلك اهل السماء والارض فقال على قدر شعرة قال فكن قال ففعلى قدر
ثقب ابرة فزجرت الخزان زجرة للنار فتجلجلت وزفرت وجاءت بامر عظيم حتي كادت ان
تخترق السماء والارض وخر ادريس صعقا لا يدري باي ارض هو فضمه ملك الموت الي نفسه
حتي افاق فقال له يا ادريس الم اقل لك انك لا تطيق ذلك فقال ادريس يا ملك الموت اني لا ارى
ذلك قربا الي ربي وشوقا اليه ثم سارا غير بعيد فقال ادريس لملك الموت لي عندك حاجة

بقيت

اخري سالك ولا اسال غيرها قال هات قال ان يفتح لي بابا من ابواب الجنة حتي انظر اليها و
الي ما اعد الله تعالى لاوليائه فيها من الكرامة والنعمة فقال ملك الموت فانطلق معي فان لها
خزانا غيري وستفتح لك انشاء الله قال فانطلقوا حتي اذا دنوا الي باب من ابواب الجنة
فدقه ملك الموت قال فبادرت الخزان وحور العين ومعهم الحلي والحلل يرون ان اهلها
بعثوا اليها فقالوا من هذا قال انا ملك الموت قال فسقط ما بايديهم وقالوا انا لله وانا اليه
راجعون هل امرت بنا يا ملك الموت قال ما امرت بكم ولو امرت بكم ما ناظرتكم طرفة عين
حتي امضي امر الله تعالى فيكم ولكن هذا عبد من عباد الله تعالى وهو ادريس عليه السلام و
قد عرفتم منازله في الجنة وقد احب ان تفتحوا له بابا من ابواب الجنة قال ففتح فدخلها ادريس
فاذا هو حين دخلها راي نهرين يجريان بعضها فوق بعض بياضهما كبياض اللبن وحلاوتها
مثل حلاوة العسل فاذا هو بشجرة ساقها من ذهب واغصانها اللؤلؤ والياقوت وثمرها
الحلي والحلل فقال لملك الموت ايذن لي فاشرب منه واتوضا من الاخر واصلي عنده ركعتين
شكر الله تعالى قال نعم اشرب قال فشرب ادريس وتوضا وصلى ركعتين ثم قام فاعتنق
الشجرة وقال يا ملك الموت ما انت ادخلتني الجنة ولا انت تخرجني الان ولا هؤلاء الخزان ادخلوني
ولا هم يخرجوني ولكن الله تعالى هو الذي ادخلني وهو يخرجني انشاء الله واختصما
فقال ادريس ليس لك علي سبيل قد اذقتني الموت ووطيت النار ودخلت الجنة قال فبعث الله
تعالى اليهما ملكا من الملائكة فقال الملك الموت يا ملك الموت ان رب العزة يقول صدق عبدي
ادريس قد اذقته الموت وما انت ادخلته ولا ان تخرجه فاترك عبدي في الجنة فانه اليها
مصيره وكذلك جزاء المحسنين من عبادي قال فخرج ملك الموت من الجنة وخلف ادريس

وهو فيها الى يوم القيمة فكذلك ورفعناه مكانا عليا قال المصنف رحمه الله وانما اوردت
الحديث بطوله لشيئين احدهما ان ادريس عليه السلام كان يطلب الحيوة الدنيا
فذاق الموت في مكان ملك الموت والثاني انه كان يخاف من الموت حتى ان ملك الموت
حين اتاه اول مرة فقال انا ملك الموت خاف وقال انا لله وانا اليه راجعون هل امرت
لي يا ملك الموت قال لا وان خزان النار وخزان الجنة لما اخبرهم ملك الموت بمكانه سقط
ما بايديهم وخافوا الموت وقالوا انا لله وانا اليه راجعون فهؤلاء الملائكة وادريس
عليهم السلام قد خافوا من الموت بهذه الغاية مع كثرة عبادتهم وطاعتهم وقلة
ذنوبهم فنحن اولى ان نخاف نزوله علينا بغتة مع قلة طاعتنا وكثرة ذنوبنا
انا كنا غافلين قال رحمه الله اختلف الناس في حال ادريس عليه السلام انه يموت
بعد هذا ام لا قال بعضهم انه لا يموت لانه قد ذاق الموت كما ذكر في الحديث ويحشر
الناس يوم القيمة من قبورهم ويحشر ادريس من الجنة ولا ناخذ بهذا القول وقال بعضهم
انه يموت لا محالة لقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت وادريس عليه السلام ذاق طرفا من
الموت ولم يذق كله فانه ذكر في الحديث وقال لما وصل روحه الى حلقه امر ملك الموت بان
يخلي عن سبيله فخلى سبيله فاحياه الله تعالى فرد روحه في جميع جسده ولا يحشر
ايضا من الجنة فانه صح عندنا من الاخبار انه لا يدخل من الادميين الجنة قبل محمد عليه الصلوة
والسلام هو فاتح ابواب الجنة وقال بعضهم بانه يموت ولكن اختلفوا ايضا فيما بينهم
انه متى يموت واين يموت قال بعضهم يموت في الجنة وهذا لا يوخذ به لان الجنة ليست
بموضع الموت الا يرى انه لا يكون فيه النوم لان النوم رفيق الموت فلا يكون في الجنة النوم فلا
يكون فيها الموت وقال بعضهم يخرجه الله تعالى من الجنة فيقبضه بين الجنة و
النار مع الملائكة المقربين والكروبيين وحملة العرش فيموت هو في جملتهم على
شط نهر الكوثر خارج الجنة ثم يحييه الله تعالى يوم القيمة بعد بلوغ نبينا محمد
عليه الصلوة والسلام الى ساق العرش فيحشر عند باب الجنة ويقف عند بابها
حتى يجيء محمد صلى الله عليه وسلم ويفتح بابها فيدخلها ثم يدخلها نبي نبي معهم

امتهم حتى لا يبقى احد قال لا اله الا الله محمد رسول الله الا دخل الجنة والحمد لله رب العالمين

واذا ماتت المراة ينزل قبرها محارمها من الرجال مثل باب الحادي والاربعين صفة

القبر والنزول المقابر فيه والحث على ... واذا ماتت المرأة ينزل قبرها محارمها من الرجال

مثل الاباء والابناء والاعمام والاخوال والاخوان او بني الاخوان او بني الاخوات من النسب

او الرضاع او محرمها من جهة تحريمها عليهم ابدا لاجل الصهرية مثل ابي الزوج او نبيه

او بني نبيه او بني بناته او بني بناتها او بني بنتها من الرضاع او من النسب لان في تقبيرها

مس اعضائها بعد موتها والحالة بعد الموت كالحالة قبل موتها بدليل قوله عليه السلام

من زارني بعد وفاتي فكانما زارني في حيوتي يدل عليه انه لا يغسلها الرجال بعد وفاتها

كما لا يغسلها في حيوتها فبان ان حالة الموت كحالة الحيوة ثم قلنا انه يجوز للمحارم مسها

في حيوتها فكذا بعد مماتها وعن عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق انه لما سقط الهودج

يوم الجمل بعد ما قطع قوائم جملها وعائشة رض في الهودج ادخل عبد الرحمن يده

في الهودج فوضع على صدرها فقالت من الذي وضع يده على صدري الذي لم يضع عليه

احد يده غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا اخوك عبد الرحمن بن ابي بكر فسكتت

وبدليل ما روي عن محمد بن الحنيفة وهو ابن علي رض من جارية تسمى الحنيفة نسبه

الى امه ليقع الفرق بينه وبين الحسن والحسين رض عنهم انه كان يفلي راس امه

يعني يتقمل من راسها فبان ان مس اعضاء المحرمية يجوز في حال حيوتها فجاز

بعد وفاتها ايضا فان لم يكن لها محرم من الاقارب نزل من هو قريب باسها او بابنتها او نزل

صهرها او ختنها او ابن من زني بها او ابوه لانه ممن لا يجوز له نكاحها في حيوتها

فاشبه الاب والاخ من الرضاعة فان لم يكن هؤلاء ايضا ينزل القبر المشائخ من الصلحاء و

لا ينزل النساء لان خروجهن حرام لانهن عورة واما المشائخ فلا شهوة لهم ولا للميت

فجاز لهم مسها كما لو مس شيخ اعضاء زينة الشيخة جاز فكذا في حال وفاتها وان لم يكن

المشائخ ايضا جاز للشبان الصلحاء ان يدخلوا قبرها لان الحالة حالة الضرورة وهذا

تبيح المحظورات الا ترى ان المرأة اذا كانت راكبة على دابة في حيوتها ولا تقدر على

النزول

الى نزول ولا محرم معها جاز للرجل الشاب ان ينزلها ويأخذ اعضاء زينتها لاجل الضرورة
كذا هذا فان لم يكن هنا رجل ينزلن حينئذ قبرها النساء لانهن اضطررن بالخروج للساعة
فجاز لهن ان يخرجن لاجل الضرورة واما اذا مات الرجل مع النساء ولا رجل معهن غير
الميت لم يجز لهن غسله بل تيممنه ويقبرنه ويجوز لهن مسه عند تقبيره لان الحال
حالة الضرورة والجواز والخنثى اذا مات لا يغسله احد لانه يحتمل ان يكون امرأة فلا
يغسلها الرجال ويحتمل ان يكون رجلا فلا تغسله النساء فلم يغسله احد بل يتيمم بالصعيد
ويسجى جنازته لانه ان كان رجلا لا يضره وان كان امرأة فهو واجب ولا يدخل قبره
المحارم لانه ان كان رجلا لا يضره وان كانت امرأة فهو واجب والجواب فيه كالجواب في
النساء قد تقدم في الباب ويسجى قبر الخنثى لانه ان كان رجلا لا يضره وان كانت امرأة
فهو واجب ويدخل الميت القبر من قبل القبلة ثم يدخل الناس ويرفعونه ويدخلونه
القبر عندنا وقال الشافعي يوضع الجنازة على راس القبر مما يلي يمين القبلة عند الصلوة
والتوجه اليها ثم يوخذ برجليه ويسل سلا الى القبر ولنا قول عمر رض لا تجروا امواتكم
الى القبر جر الميتة الى المزابل وعليكم بالقبلة وانما سل نبيكم الى القبر سلا لضيق البيت
وينشر الحنوط في القبر قبل وضع الميت كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنه
ابراهيم ولا يفرش فيه بفرش الا التراب ويجعل على راسه لبنة ويسنم القبر عندنا
قال الشافعي رحمه الله يربع كما لذا كان ولنا قوله عليه الصلاة والسلام التسنيم لنا
والتربيع لغيرنا ولا يجعل في القبر الاجر والخشبة لان هذا للبقاء وما يوضع في القبر للبلى
والفناء يدل عليه قوله تعالى ق والقرآن المجيد الى قوله وعندنا كتاب حفيظ قال الضحاك
بن المزاحم في قوله تعالى ق وجبل من زبرجد اخضر كخضرة السماء ليس من مدينة من
المداين والارض من الارضين الا وفيه عرق من عروقه وملك موكل به واضع يده على
تلك العروق فاذا اراد الله بقوم هلاكا اوحى الله الى ذلك الملك فحرك عرقا من عروقها
فخسف باهلها قال فيذهبون الشياطين الى ذلك الجبل فياخذون منه الزبرجد فينثرون
في الناس وقوله تعالى ق والقرآن المجيد هو الكريم على ربه جل جلاله وذلك ان راس

الله صلى الله عليه وسلم لما دعا قومه قريشا الى الله سبحانه وتعالى والى الايمان به و
التصديق برسله وبالبعث بعد الموت الى الاخرة انكروا ذلك عليه وعجبوا ان يكون
بعثه الله اليهم رسولا فقالوا ان انتم الا بشر مثلنا فهلا بعث الله رسولا من الملائكة الذين
عنده وانت ايضا يا محمد تزعم انا اذا متنا يبعثنا الله تعالى بعد الموت ولا يكون ذلك ابدا
انكروا عليه البعث بعد الموت وذكروا محمدا بالسوء منهم ابي بن خلف الجمحي وابو الاسد بن
الاسد والاسيد وهما من ابناء كندة من بني جميح ومنية وبنية ابناء الحجاج السهميان في
رواية السقفان قال فانزل الله تعالى وهو يقسم ق والقرآن المجيد بل عجبوا ان
جاءهم منذر منهم يعني تعجب قريش حين جاءهم منذر منهم يعني رسولا من
قرابتهم وهو محمد عليه السلام فقال الكافرون اهل مكة هذا شيء عجيب يعني بعث
محمد صلى الله عليه وسلم شيء عجيب ائذا متنا وكنا ترابا يعني عجبوا انهم اذا ماتوا و
اكلت الارض والقبر ابدانهم ولحومهم وتفرقت شعورهم وبليت عظامهم
فصاروا ترابا في قبورهم كيف يبعثهم الله تعالى يوم القيمة بعد ما صار حالهم هذا
ذلك رجع بعيد اي طويل لا يكون قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب
حفيظ يعني علم الله تعالى في سابق علمه ان الارض تاكلهم في الارض يعني لا يبقى منهم
شيء يصيرون ترابا لا يبقى لهم اثر فان الميت اذا يوضع في القبر فانه يفنى ولا يبقى منه
اثر يدل عليه ما حدثنا به الشيخ الامام ابو بكر الاسمعيلي وابو اسحاق الرازي كل واحد
منهما املا باسنادهما عن مكحول الشامي عن عياض بن غنم انه سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان من خيار امتي فيما يأتي به الملك الاعلى في الدرجات العلى قوما يضحكون
جهرا من سعة رحمة ربهم جل جلاله ويبكون سرا من خوف شدة عذاب جهنم ثم
يذكرون ربهم بالغداة والعشي ويسالونه بايديهم خفضا ورفعا ويستقبلون الله
بقلوبهم عودا وبدا مؤنتهم على الناس يسيرة وعلى انفسهم ثقيلة يدبون في الارض
حفاة على اقدامهم دبيب النمل بغير فرح ولا ترح يمشون بالسكينة ويتقربون بالوسيلة
يلبسون الخلقان ويتبعون البرهان ويتلون القرآن ويقربون القربان عليهم

من الله

من الله شهود حاضرة واعين حافظة ونعم ظاهرة يتفكرون في البلاد اجسادهم
في الدنيا واعينهم في السماء واقدامهم في الارض وقلوبهم في السماء وانفسهم في
الارض وافئدتهم عند العرش وارواحهم في الدنيا وقلوبهم في العقبى ليس لهم هم
الا هم الآخرة قبورهم امامهم ومقامهم عند ربهم جل جلاله ثم تلا قوله تعالى ذلك لمن
خاف مقامي وخاف وعيد واما وعيده قوله تعالى الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر
يقول لو دخلتم القبور كلا سوف تعلمون لو خرجتم من قبوركم كلا لو تعلمون
علم اليقين يحشركم الى ربكم لترون الجحيم اي في الآخرة حق اليقين ثم لترونها
عين اليقين ثم لتسالن يومئذ عن النعيم بين يدي ربكم من بارد الشراب وظلال
المساكين وشبع البطون واعتدال الخلق ولذات النوم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من تفكر عن القبور وكذلك علينا ان نتفكر عنه حتى ندخل تحت اللحد
قال رحمه الله تعالى حدثنا ابو الفضل احمد بن نعيم باسناد له عن اسماء بنت عميس
قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول بئس العبد عبد تجبر واعتدى ونسي الرب
الاعلى وبئس العبد عبد تخيل واختال ونسي الكبير المتعال وبئس العبد عبد تخيل
واختال ونسي الكبير المتعال وبئس العبد عبد بغى وعتا ونسي المقابر والبلى وبئس العبد
عبد يختل الدنيا بالدين يعني يطلب الدنيا بالدين قال رحمه الله حدثنا ابو الفضل رحمه
الله باسناد له عن البراء بن عازب قال بينا نحن نمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ انظر جماعة من الناس فقال علي ما اجتمع هؤلاء قيل على قبر يحفرونه قال ففزع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فبدر بين يدي اصحابه مسرعا حتى انتهى الى القبر فجثا عليه قال
فاستقبلت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لانظر ما يصنع قال فبكى
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى بل الثرى من دموعه ثم اقبل علينا فقال اخواني
لمثل هذا اليوم والمكان فاعدوا قال رحمه الله حدثنا ابو اسحق الرازي باسناد له عن
عبد الله بن بحيرة عن مولى عثمان بن عفان رض قال كان عثمان اذا وقف على قبر بكى
حتى بل لحيته فقيل له تذكر الجنة والنار ولا تبكي وتبكي من هذا فقال ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال ان القبر اول منزل من منازل الاخرة فان نجا منه وان لم فما بعده ايسر
منه ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت منظرا قط الا والقبر اهول منه قال رحمه
تعالى حدثنا ابو اسحق الامام ابو بكر الاسمعيلي باسناده عن عثمان بن عفان رضه انه اذا وصف
عنده النار لم يكن يبكي واذا وصف القيمة لم يكن يبكي واذا وصف القبر يبكي فقيل له لما
هذا يا امير المومنين فقال اني اذا كنت في النار كنت مع الناس واذا كنت في القيمة كنت مع
الناس واذا كنت في القبر لم يكن معي احد وان مفتاح القبر بيد اسرافيل فتحه يوم القيمة
وكان يقول من كانت الدنيا سجنه فان القبر راحته ومن كانت الدنيا راحته كان القبر
محنته ومن كانت الحياة قيده فان الموت اطلاقه ومن كانت الدنيا جنته كان القبر محبسه
ومن ترك نصيبه في الدنيا استوفاه في العقبى وكان يقول خير الناس من ترك الدنيا قبل
ان يتركه وارضى ربه قبل ان يلقاه وعمر قبره قبل ان يدخله قال رحمه الله حدثنا
ابو الفضل محمد بن نعيم باسناده عن محمد بن كعب القرظي يقول دخلت على عمر بن
عبد العزيز فنظرت اليه فقال لم تنظر الي فقلت يا امير المومنين تعجبت قد نقص شعرك
ولونك وجسدك فبكى فقال كيف لو رايتني في قبري بعد ثلثة ايام وقد وقع عيني على
وجهي وفمي على صدري ويخرج الدود من منخري فلم يزل بكا وابكاني قال رحمه الله
وسمعته ايضا يقول قال معاذ النسفي رحمه الله لنفسه يوما يا صاحب الطيلسان لا تر
نفسك ههنا مع الجماعة عد نفسك ثم في قبرك وحيدا فريدا كيف يكون قال معاذ النسفي
يا نفس قد بلغني ان القبر ينادي كل يوم صاحبه باربع خصال يا هذا تزود لنفسك من
الجماعة لهذه الوحدة وتزود لنفسك من السعة لهذا الضيق وتزود لنفسك من غناك
لهذا الفقر وتزود من النور لهذا الظلمة فاذا دفن العبد تكلم معه يقول ماذا وجهت
لنفسك من الجماعة الى هذه الوحدة الى الخصال الاربع قال رحمه الله قال ابو الفضل قال
حاتم رحمه الله احفظ ثلثة اشيا كن وصي نفسك ولا تستحيي من الوصية ووجه
الى قبرك من الاعمال الصالحة مثل الجبال فانك تنام على ما تفرش قال الله تعالى من عمل
صالحا فلانفسهم يمهدون قال رحمه الله سمعت الزاهد ابا اسحق يحكي عن الحسن

الطويل قال غسلت ثابت البناني وادرجته في كفنه ثم قلت لابنته انظري الى وجه ابيك
فان هذه اخر رويته فقالت دع والدي فانه عبد الله تعالى حق العبادة قال فدفناه
ثم نظرت في قبره قبل فراغي من تسوية الالبان فلم ار منه اثرا في القبر فرجعت الى داره فقرعت
الباب على ابنته فخرجت وقالت اختلس والدي من القبر قبل ان اخبرتها بذلك فقلت
ويحك بماذا عرفت قالت لانه كان يسال الله تعالى بعد صلوة في مقالاتها فيقول اللهم لا تدعني
في القبر وحيدا فريدا مخافة الوحشة في القبر قال رحمه الله حدثني اسمعيل بن محمد باسناده
له عن ابن عمر رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يمر على مقابر
المسلمين الا قال اهل القبور يا غافل لو علمت ما نعلم نحن لذاب لحمك وجسدك
كما يذوب الثلج في النار قال رحمه الله قرأت على ابي الفضل البرمغديزي في كتاب زهد
ابراهيم بن اشعث يروي فيه باسناد له عن ابن عباس رض يقول اذا كان يوم عيد او يوم
جمعة او يوم عاشورا او ليلة النصف من شعبان تخرج ارواح الاموات من قبورهم
ويقومون على ابواب بيوتهم فيقولون هل من احد يذكرنا هل من احد يترحم علينا
هل من احد يذكر غربتنا يا من سكنتم بيوتنا ويا من سعد تم بما به شقينا ويا من اقمتم
في وسع قصورنا ونحن في اضيق قبورنا ويا من استذل للاتم ايتامنا ويا من نكحتم نساءنا
هل من احد يتفكر في غربتنا وفقرنا وكتبنا مطوية وكتبكم منشورة قال رحمه الله سمعت
الفقيه المفسر ابا الحسن محمد بن الحسين يروي في عامته بالفارسية عن الحسن
البصري انه كان جالسا على باب داره اذا مرت به جنازة رجل خلفها اناس وتحت الجنازة
بنت صغيرة ساعية قد نقضت شعر راسها وهي تبكي فقام الحسن وتبع الجنازة
فقالت البنت يا ابت لم يستقبلني يوم مثل يومي هذا فقال الحسن لم يستقبل لابيك يوم
مثل هذا اليوم قال فصلى الحسن على الجنازة ورجع فلما كان من الغد وصلى الحسن الغداة
وطلعت الشمس جلس على باب داره اذا بتلك البنت تبكي وتذهب الى قبر ابيها زائرة له
قال ان هذه البنت حكيمة اتبعها عسى ان تتكلم بكلمة تنفعني قال فتبعها الحسن
فلما بلغت الى قبر ابيها اختفى الحسن عن عينها تحت الشوكة قال فعانقت البنت قبره

ابيها ووضعت خدها على التراب وهي تقول يا ابت اسرجت لك ليلة اول من امس فمن اسرج
لك الليلة البارحة يا ابت افرشت لك حصيرك ليلة اول من امس فمن افرش لك البارحة يا ابت
سقيتك ليلة اول من امس فمن سقاك البارحة يا ابت غمزت يديك ورجليك ليلة اول من
امس فمن غمز يديك ورجليك البارحة يا ابت قلبتك من جنب الى جنب ليلة اول من امس فمن
قلبك البارحة يا ابت سترت اعضاءك التي تجردت ليلة اول من امس فمن سترك البارحة
يا ابت تاملت في وجهك ليلة اول من امس فمن تامل في وجهك البارحة يا ابت ناديتني ليلة
اول من امس فاجبناك فمن دعوت البارحة ومن اجابك يا ابت اطعمتك الوان الطعام
ليلة اول من امس حين اشتهيت الطعام فهل اشتهيت البارحة الطعام ومن اطعمك
يا ابت كنت اطبخ لك الوان الطعام فمن طبخ لك البارحة قال فبكى الحسن واظهر نفسه
عليها وتقرب منها وقال لها يا بنية لا تقولي هذه الاشياء ولكن تولي وجهنا الى القبلة
فبقيت كذلك او حولت الى غير القبلة وكفناك باحسن الاكفان فبقيت كذلك او نزعت منك
ووضعناك في القبر وانت صحيح البدن فبقيت كذلك ام اكلتك الديدان يا ابت العلماء
يقولون يسال العبد عن الايمان فمنهم من يجيب ومنهم من يحير واجبت عن الايمان ام
حرمت عن الجواب يا ابت العلماء يقولون يوسع القبر على بعضهم ويضيق القبر على بعضهم
ضاق عليك القبر ام وسع عليك القبر يا ابت العلماء يقولون بدل بعضهم باكفان
من الجنة ولبعضهم باكفان من النار فبدلت من النار ام من الجنة يا ابت العلماء يقولون
القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار فصار عليك روضة ام حفرة يا ابت
العلماء يقولون القبر يعانق بعضهم كالوالدة الشفيقة ويضغط بعضهم حتى يختلف
اضلاعهم عانقك القبر او ضغطك يا ابت كل من وضع في القبر يندم التقي انه لم يكثر الحسنات
والفاجر انه ارتكب السيات فندمت على سيئاتك ام على قلة حسناتك يا ابت كنت اذا
ناديتك اجبتني فطال ما ناديتك على راس قبرك فكيف لا اسمع صوتك يا ابت غبت عنا
غيبة لا نلتقي الى يوم القيمة اللهم لا تحرمني لقاءك يوم القيمة فقالت للحسن الحسن
ما نوحت على ابي وما احسن ما وعظتني ونبهتني عن نوم الغافلين ثم رجعت باكية

مع الحسن قال رحمه الله تعالى سمعت ابا الفضل محمد بن نعيم يحكي عن الحجاج ابن اسود
يقول رايت في المنام كاني دخلت المقابر فاذا انا باهل القبور جالسون في قبورهم وقد
انشقت عنهم الارض فمنهم النائم على التراب ومنهم النائم على السندس ومنهم النائم على
الحرير والديباج ومنهم النائم على الريحان فقلت يا رب لو سويت بينهم في الكرامة فنادى مناد
من اهل القبور يا حجاج هذه امنازل الاعمال من عمل صالحا فلانفسهم يمهدون قال رحمه الله
بلغنا ان العبد لا يزول قدماه بين يدي الله تعالى يوم القيمة حتى يسال عن ثلث عن عمره
فيما افناه وعن جسده فيما ابلاه وعن ماله فيما جمعه وفيما انفقه قال رحمه الله قرات
على ابي الفضل البرسغدي في كتاب زهد ابراهيم بن الاشعث يقول سمعت الفضيل بن
عياض حين قال له رجل كيف امسيت وكان يثقل عليه كيف اصبحت وكيف امسيت قال
في عافية قال كيف حالك قال عن اي حال تسالني عن حال الدنيا او عن حال الاخرة ان كنت
تسالني عن حال الدنيا فان الدنيا قد مالت بنا وذهبت بنا كل مذهب وان كنت تسالني
عن حال الاخرة فكيف ترى حال من كثرت ذنوبه وكبر سنه وكبرت منيته وضعف بدنه
وقل عمله وفني عمره فلم يتزود لمعاده ولم يتاهب للموت ولم يتزين للموت وتزين للدنيا
هذه ثم قعدت تحدث يعني لنفسه واجتمعوا حولك ويكتبون عنك قد تفرغت للحديث
اما والله لو اشعرت من خوف الموت قلبك ما تفرغت للحديث ثم قال هاه وتنفس طويلا
وقال ويحك قال رحمه الله ورايت في كتاب اللطائف يقول فيه جاء رجل الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من ازهد الناس قال من لم ينس القبر والبلى وترك فضل
زينة الدنيا واثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من ايامه وعد نفسه من اصحاب القبور
وفيه قال بعض الحكماء ابلغ العظات النظر الى محل الاموات وفيه قال محمد بن صبيح بلغنا
ان الرجل اذا وضع في قبره ناداه جيرانه من الموتى ايها المتخلف لقرابته وجيرانه اما كان
لك فينا عبرة اما كان لك في تقدمنا اياك فكرة اما رايت انقطاع امالنا عنا وانت في
المهلة فلا استدركت ما فات عنا وتناديه بقاع القبر ايها المغتر بظاهر الدنيا هلا
اعتبرت من اهالك في بطن الارض ممن خرج عن الدنيا قبلك قال رحمه الله سمعت

ابا الفضل احمد بن نعيم يحكي عن ابي اسحق قال قال يزيد الرقاشي يا من الموت موعده و
القبر منزله الا تبكون فبكى يزيد حتى ذهب اشفار عينيه قال رحمه الله حدثنا ابو
اسحق الرازي باسناده عن عبد الله بن عباس رض قال قالت ام حبيبة اللهم
بارك لي في زوجي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي ابي سفيان وفي اخي معاوية
فسمعها النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد سالت الله تعالى لاجال مضروبة ولاثار
مبلوغة ولا رزاق مقسومة لا يعجل منها شيء قبل حله ولا يؤخر منها شيء بعد حله ف
لو سالت الله تعالى او دعوت الله تعالى ان يعيذك او يعافيك من عذاب القبر او عذاب
النار كان خيرا لك قال رحمه الله حدثنا ابو نصر الحاكم الحربي باسناده عن مجاهد عن ابن
عباس رض قال مر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحايط من حيطان المدينة او مكة
فسمع صوت شابين يعذبان في قبرهما فقال النبي عليه الصلوة والسلام انهما يعذبان
وما يعذبان في كبيرة ثم قال كان احدهما لا يستنزه من البول وكان الاخر يمشي بالنميمة ثم
دعا بجريدة فكسرها فوضع على قبر كل واحد منهما كسرة فقيل له يا رسول الله لم
فعلت هذا قال لعله يخفف عنهما العذاب ما لم ييبسا قال رحمه الله سمعت الحاكم
ابا نصر الحربي وابا عبد الله المطوعي كل واحد منهما يروي باسناده عن السري بن يحيى
عن عمر بن دينار وقال صحبت سالم بن عبد الله بن عمر رض من مكة فاتينا على
مقبرة بين مكة والمدينة فقال السلام عليكم يا اهل القبور من المسلمين والمومنين قلت تسلم
عليهم هكذا قال نعم سمعت ابي يسلم عليهم هكذا ثم قال سمعت ابي يقول اقبلت من مكة
على ناقة لي وخلفي اداوتان من ماء حتى اذا مررت بهذه المقبرة خرج رجل من القبر
ليشتعل نارا فجعل الدابة تنفر فجعلت اكفها وانظر الى العجب قال فجعل يقول يا عبد الله

من قرنه الى قدمه واذا في عنقه سلسلة يشتعل

صب علي الماء فلا ادري قوله يا عبد الله يدعوني باسمي او كقول الرجل للرجل يا عبد
الله قال فخرج رجل من القبر اخذ ابطرف السلسلة فقال لا تصب عليه ولا كرامة فمدة حتى
انتهى به الى القبر فاذا معه سوط يشتعل نارا فضربه حتى دخل القبر قال رحمه الله
تعالى وقيل لو لم يكن للمؤمنين من عذاب القبر غير انه اذا وضعوه لابد من ضغطة

واحدة بكسر اعضاءه وتلتوي جبينه كفاه ذلك كيف وقد يكون بعد الاحراق بالنار والوان
العذاب قال رحمه الله تعالى قال ثابت البناني كنت امر في المقابر بنصف النهار فسمعت قائلا
من قبر يقول يا ثابت لا يغرنك سكونها كم من مكروب فيها قال رحمه الله وسمعته ايضا يحكي
عن بشر بن منصور قال قال لي عطاء الازرق اذا حضرت المقابر فليكن قلبك كانك بين
ظهرانيهم فاني كنت نائما ذات ليلة في المقابر اذا تفكرت بشيء فاذا انا بصوت يقول
الينا يا غافل انما انت بين نائم في نعمة او معذب في شكواه منقلب قال رحمه الله وسمعته
ايضا يروي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلث فيرجع
اثنان ويبقى احد فيتبعه اهله وماله فيرجع اهله وماله ويبقى عمله **باب السادس
والاربعين في سوال المنكر والنكير** بمسائله وعظاته قال رحمه الله واذا دفن الرجل
ثم تذكر الرجل الذي كان نزل في القبر انه نسي ثوبا من ثيابه او درهما او شيئا اخر
في القبر فانه ينبش القبر ويرفع ذلك الشيء لانه لو ترك لضاع المال وقد نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن القيل والقال وتضييع المال واذا وضع الميت في القبر بغير كفن فانه
لا ينبش لان التكفين سنة والدفن فريضة فلا يترك الفريضة لاجل السنة وبعد فقد
سترت عورته حين دفن ولو دفن قبل ان يغسل لا ينبش ايضا واذا دفن الميت قبل الصلوة
فانه يصلى على قبره الى ثلثة ايام ولا يصلى بعد ذلك لانه يتلاشى نفسه وينفسخ اعضاؤه
والصلوة شرعت على البدن الصحيح لا على البدن المتفسخ فلا يصلى بعد ثلثة ايام فاذا
دفنوه ولم يهيلوا عليه التراب حتى علموا انه لم يغسل ولكنهم سووا اللبن لا ينبش لاجل
الغسل لانه عسى يكون مشغولا بسوال المنكر والنكير في تلك الساعة فانه انما يسال بعد الدفن
بلا فصل فان قيل ما تقول في ذا مات الميت ولم يدفن اياما ثم دفن حتى يسال في القبر ام في
البيت فنقول اختلف المشايخ فيه قال بعضهم لا يسال ما لم يدفن في القبر فاذا دفن
يسال لان الاثار الواردة في سوال المنكر والنكير انما وردت في القبر وبذلك فاخذ
وقال بعضهم يسال في بيته في ليلة تلك يتصعد الارض حوله فيصير عليه كالقبر و
يسال لانه روي في الاخبار انه يسال الميت بعد الموت بلا فصل والقول الاول احسن ولو

مات رجل في الغربة وجعلوه في التابوت ليحمل الي بلده ستي يسال في القبر ام في التابوت

قال الفقيه ابو جعفر البلخي رحمه الله يسال في التابوت لانه كالقبر وقال ابو بكر الاعمش

لا يسال ما لم يدفن في القبر لان الاخبار الواردة في سوال المنكر والنكير في القبر فان قيل ما

تقول اذا مات الصبي الرضيع هل يسال في القبر فيقول كل ذي روح من بني ادم والجن

اذا خرج من الدنيا فانه يسال في القبر والصبي ذو روح من بني ادم فانه يسال في القبر و

لكنه يلقنه الملك فيقول من ربك ثم يقول له قل ربي الله ثم يقول له وما دينك ثم يقول له قل ديني الاسلام ثم يقول له [illegible]

ومن نبيك ثم يقول له قل نبيي محمد عليه السلام وقال بعضهم يسال الصبي الرضيع

ولا يلقنه الملك بل يلهمه الله بفضله حتي يجيب عن كل ما يساله المنكر والنكير كما الهم

عيسى ابن مريم على نبينا وعليهما الصلوة والسلام بالجواب في المهد حتي قال اني عبد

الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا الاية وبهذا القول ناخذ واما البالغ من

الرجال والنساء من المومن والمنافق اذا وضع في القبر فانه يسال عن الايمان بالله وعن

دينه وعن نبيه محمد عليه الصلوة والسلام باتفاق بين اهل السنة والجماعة وهو قولنا

ومن قال بانه لا يسال فهو مبتدع قال رح يدل على انه يسال قوله تعالى الهيكم التكاثر فقوله

الهيكم التكاثر شغلكم التكاثر في العدد وذلك ان قبيلتين من قبائل العرب بنو سهم

وبنو عبد مناف تفاخروا في العدد ايهم اكثر وكثرتهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم

انما اهلكنا ظلم البغي في الجاهلية فنعد احيانا واحياكم وامواتنا واموانكم فخرجوا الي المقابر

فعد والاموات هم فكثرتهم بنو سهم فانزل الله تعالى الهيكم التكاثر في العدد حتي

زرتم المقابر وعددتم الاموات كلا وهو رد على صنيعهم ولا يتكبروا بالحسب و

النسب حتى تموتون وتصيرون في المقابر وسوف تعلمون عند سكرات الموت واهواله

والملائكة باسطوا ايديهم ثم كلا سوف تعلمون بعد الموت معاينة المنكر والنكير في

بلا باب ولا كوة ولا اهل ولا ولد ولا وزير ولا مشير ولا صاحب ولا معين لترون الجحيم

عيانا ثم لتسالن يومئذ عن النعيم يعني عن ماء الزلال وعن في الظلال فالله تعالى

خوف هؤلاء المتفاخرين بالكثرة لسوال المنكر والنكير ولولا انه امر صعب لم يخوفهم

هذا